جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

محاضرات في مقياس: الحضارة العربية الإسلامية

لطلبة السنة الأولى ليسانس جذع مشترك

إعداد:
د. صورية شريف

السنة الجامعية: 2024-2025

مقدمة:

يلمس الدارس هوة كبيرة فيما كتبه الغربيون عن تاريخ الحضارة العالمية ، لقد كتبوا عن معجزات الحضارة الصينية، الهندية واطنبوا في حديثهم عن "المعجزة اليونانية"، ولأسباب سياسية، دينية تعصبية، أهملت الحضارة العربية الإسلامية من قبل معظمهم، ولم تعط حقها بحياد وموضوعية. ومما يؤسف له، ان قوة إعلامهم مسيطرة، وان معظم الدارسين في دول العالم، يتوجهون للتخصص في جامعاتهم، على يد من انتقص حضارتنا حقها، وتجاوز دورها، مع ان المنهج العلمي كاف لإنصاف الحضارة العربية الإسلامية، وتصويب ما كتبوه، وإنهاء النظرة إلى الحضارة اليونانية على أنها حضارة أصيلة معجزة، لان الحضارة العربية القديمة في بلاد الرافدين والشام ومصر كانت النواة للحضارة اليونانية.

الهجمة على حضارتنا –وهي مظهر من مظاهر الغزو الفكري- كبيرة، حتى تجرا lunn white وقال بتفوق "التكنولوجيا" الأروبية، على التقنية العربية في العصور الوسطى، ومع ذلك اصبح لين وايت مرجعا يعتمد عليه، بل قال بان كل مخترعات الصين وصلتنا من شرقي أسيا إلى أروبا مباشرة، ولم ينقلها بالتالي العرب المسلمون بعد تطويرها وتحسينها.

الهجمة على تاريخ حضارتنا كبيرة وخطيرة، ومثال ذلك مؤتمر برشلونة عام 1981، الذي خصصت أبحاثه لابن سينا وكتبه، ورغم الإشارة إلى أعماله، إلا انه لم يذكر ولو لمرة واحدة بان ابن سينا عربي مسلم.

كما هدفوا بتخطيط وخبث-إخراج العلماء والأعلام من الحضارة العربية الإسلامية، والصقوا بهم صفات وانتماءات غير انتماءاتهم العربية الإسلامية.

ورغم بعض الصيحات المنصفة، مازالوا في الغرب يذكرون **أرسطو ولا يذكرون ابن رشد**، ويذكرون جالينوس ولا يذكرون موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، ويذكرون **وليم هارفي** وينسون **ابن النفيس الدمشقي**، ويذكرون كوبرنيكس وينسون إبراهيم الزرقالي، كما يذكرون **نيوتن وينسون ابن الهيثم**، ويذكرون **جون لوك وجون جاك روسو، وميكيافيلي وينسون فضل عبد الرحمان بن خلدون عليهم جميعا**. والهدف تشويه صورة الإنسان العربي المسلم، جاعلين دوره في مجال العلوم هو نقل التراث اليوناني إلى اروبة، مجرد نقل ليس غير.

والرد على مزاعمهم يجب ان يكون بعلمية، والا فالإطراء والمبالغة يوقعاننا في المغالاة، ويبعداننا عن الموضوعية.

فللحضارة العربية رموز تعرف بها، وركائز تقاس عليها، أهمها الجانب الإنساني والروحي والأخلاقي، فالفراغ الروحي الكبير الذي تعانيه مدينة الغرب والنظرة المتدنية للإنسان خارج ديارهم، مع النهم للمواد الخام، ومحاربة التصنيع في دول العالم الثالث.. جعل المادة تفترس كل شيء. ان التقدم العلمي في الغرب اشبع حاجات الأجساد، ولكنه لم يطفئ ضما النفوس، ولم يحترم إنسانية الإنسان وموقعه ومكانته، وهذا عكس ما نجده في الحضارة العربية الإسلامية حيث تعجب الفيلسوف **رينان** من قيمة الإنسان في حضارتنا فقال: "**الإسلام هو دين الإنسان**"

أما الفيلسوف الألماني **غوته**، فبعد ان درس الإسلام وحضارته، واثره السامي في الشعوب قال:"**اذا كان هذا هو الإسلام، أفلسنا جميعا مسلمين؟**"

قامت حضارتنا على جعل إنسانية الإنسان من اسمى الاهتمامات، وعلى جعل العلم في كل المجالات فريضة على المسلمين ورفعت من مكانة العلم والعلماء، كما جعلت التكافل الاجتماعي سمة الإيمان، وجعلت الدعامة الأخلاقية

من أسسها أيضا، وأقامت الرقيب عليها إيمان الفرد بالله وبذلك ينشا المواطن الصالح، وهذا لا يعني عدم الأخذ من مظاهر التقدم العلمي المعاصر ووسائله، فحضارتنا العربية الإسلامية لم تكن في يوم من الأيام انطوائية أو بمعزل عن الحضارات الأخرى، بل اقتبست كل نافع ومفيد.

المحاضرة الأولى: الحضارة: مدخل عام

" ليس التاريخ إلا موكب الدول والحضارات التي تنشا وتزدهر، ثم تضمحل وتفنى، ولكن كلا منها تخلف تراثا من العادات والأخلاق والفنون، تتلقاه عنها الحضارات التي تأتي من بعدها، فهي كالعدائين في سباق يسلم كل منهم مصباح الحياة إلى غيره"(قصة الحضارة)

تعريف الحضارة:

ان كلمة حضارة مشتقة من الحضر، ومدنية مشتقة من الحياة المدنية، وتقابلها اللاتينية civilisation وهي مشتقة من المدنية civilas أساسا أو بصورة مباشرة من ساكن المدينة civis، أو من civilis وهو ما يتعلق بساكن المدينة. وفي موسوعة القرن العشرين: "الحضارة: الإقامة في الحضر، وفي مدنية جاء التعريف التالي: كلمة مدنية مشتقة من مدّن المدائن أي حضرها وبناها، ومنها فعل تمدن، ومعناه تخلق بأخلاق أهل المدن، وخرج من حالة البداوة، ودخل في حالة الحضارة. وفي قصة الحضارة ل"ول ديورانت" استخدمت كلمة حضارة وكلمة مدنية بمعنى واحد.

المدنية والتي اشتقت من (مدّن المدائن ومن التمدّن) تعني ابتعاد الجماعات الريفية التي تنتقل إلى المدينة من جذورها ، والتمدين يعني الرغبة في حياة اغنى وارقى، وعلى ذلك فالمدنية هي التقدم العلمي والتكنولوجي والرفاهية والرقي الذي وصلت إليه المجتمعات.

والحضارة لا تعني هذا **الجانب المادي** فقط، بل أنها تشمل **الجانب الروحي العقائدي الفكري التشريعي** أيضا، وبالتالي تشكل نظرة متكاملة منسجمة إلى الكون، الإنسان، والحياة.

فالحضارة تنشا من عاملين أساسين، هما الأرض والإنسان، من موارد الأرض الطبيعية، التي تحولها رغبات الإنسان وجهوده وتنظيمه إلى ما فيه منفعته.

ومجملا يمكن القول ان الحضارة هي محاولات الإنسان الاستكشاف والاختراع والتفكير والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة للوصول إلى مستوى حياة افضل، وهي حصيلة جهود الأمم كلها.

1- شروط قيام الحضارة:

لا شروط عرقية لقيام الحضارة، اذ يمكن ان تظهر في أية قارة، يقول توينبي Toynbee: "لا يوجد عرق متفوق بدأت الحضارة عن يده".

ونظرية توينبي تقول بان تقدم الحضارة كان نتيجة رد الفعل للتحدي في الظروف الصعبة التي تدفعه إلى بذل اكثر ، ومثال ذلك (الصحراء الكبرى)، التي كانت سهولا خصبة مليئة بالأعشاب والمياه، وبتغير الظروف المناخي-وهي التحدي هنا- سلك السكان طرقا ثلاثا استجابة لهذا التحدي:

1- بعضهم ظلوا مقيمين في الصحراء الكبرى، وبدلوا عاداتهم ونمط معيشتهم إلى بدو رحل.
2- وأخرون انتقلوا إلى المناطق المدارية جنوبا حيث الغابات، وحافظوا على حياتهم البدائية.
3- آخرون دخلوا مستنقعات وادي النيل وغاباته، كما دخلوا الدلتا، وقبلوا التحدي، وعملوا على تجفيف المستنقعات وإعدادها للزراعة، وأتوا بالحضارة المصرية القديمة.

وكذلك الحال مع الحضارة السومرية في دلتا دجلة والفرات، وكذلك حضارة الصين في وادي النهر الأصفر (هوانغ هو) (فالأحوال الصعبة المعاكسة وليست الأحوال المواتية ، هي التي تنتج الحضارات وهذا ما يسمى (بحافز الصعوبات) أو (دافع البلاد ذات الأحوال المعاكسة).

ثم يقول توينبي: "ان الأرض الجديدة تثير الهمم، والأرض البكر تولد رد فعل اقوى من ذاك الذي تولده ارض ذات حضارة سابقة، فالحضارات التي أتت بتأثير ما سبقها، نرى ان مظاهرها القوية كانت في مناطق خارجية عن نطاق الحضارة الأصلية التي سبقتها".(يشير توينبي في هذا الاقتباس إلى أن الحضارات الجديدة التي تنشأ في مناطق غير مأهولة أو ذات كثافة سكانية منخفضة تميل إلى أن تكون أكثر حيوية وديناميكية من الحضارات التي تتطور في مناطق ذات تاريخ حضاري طويل.)

ويتساءل توينبي في نظرية التحديات هذه: ايجب ان يكون رد الفعل اعظم كلما كان التحدي اشد؟ ا مان هناك تحديات شديدة جدا لا تأتي باي مفعول معاكس؟

ويجيب بان بعض التحديات قضت على المجتمعات والحضارات التي لاقتها، ولكنها أخيرا أدت إلى رد فعل مناسب من مجتمع اخر، مثل الاجتياح الهيليني للشرق، أدى إلى ردود فعل مخفقة ضدها فظهرت الزردشتية.(في القرن الرابع قبل الميلاد، قاد الإسكندر الأكبر حملة عسكرية واسعة اجتاحت الإمبراطورية الفارسية، التي كانت تُعتبر من أكبر الإمبراطوريات في العالم في ذلك الوقت. وقد أسفر هذا الاجتياح عن سقوط الإمبراطورية الفارسية وقيام دولةٍ هيلينيةٍ واسعةٍ في الشرق، والتي شملت مناطق من اليونان ومصر وبلاد فارس والهند.)

وهناك (حضارات عقيمة)، لم يكن لها ما بعدها، حاولت ان تأتي بحضارة من عندها، كمنافسة لحضارة اعظم، فنجحت مؤقتا، ولكنها انحطت وزالت من الوجود، مثل الحضارة الكلتية في غربي اروبة، ثم قضت عليها سلطة رومة الدينية، ثم سلطة إنكلترة السياسية.

ويمكن القول: ان الطبيعة ليست عدوا في كل الحالات، فهي التي هيأت المناخ المعتدل، والتربة الخصبة... فاذا كان التحدي يعين الإثارة فهذا مقبول.

فالقحط تحد، استوجب بناء السدود

والتصحر تحد، استوجب تثبيت التربة

وتزايد السكان تحد، سبّب استصلاح الأراضي.

قيام الحضارة مشروط بقائمة من العوامل، منها مايستحث خطاها ويشجعها ، ومنها ما يعيق مسارها، ومن هذه العوامل:

1- العوامل الجيولوجية: فعصر الجليد أعاق مسار الحضارة، والتربة الخصبة استحثت خطاها.
2- العوامل الجغرافية: المناخ المناسب يستحث خطاها، ولكنه لا يخلق حضارة خلقا، إلا انه يستطيع ان يساهم ويساعد فيها، ويهيئ سبيل ازدهارها وتقدمها، وحرارة المناطق الاستوائية المرتفعة، وما يجتاح تلك المناطق من أمراض لا تهيء للحضارة أسبابها، وهي بالتالي لا تستحث خطاها ولا تشجع على قيامها.

3- العوامل الاقتصادية: "تبدا الحضارة في كوخ الفلاح، ولكنها لا تزدهر إلا في المدن"، فالإنسان لا يجد لحضارته معنى ومبررا إلا اذا استقر في مكان يفلح تربته، ويخزن فيه الزاد ليوم قد لا يجد فيه موردا لطعامه، في هذه الدائرة الضيقة من الطمأنينة، يبني الإنسان لنفسه الدور والمعابد والمدارس ويخترع الآلات التي تعينه على الإنتاج. فقد يكون لشعب مؤسسات اجتماعية منظمة، وتشريع خلقي رفيع، بل قد تزدهر فيه صغريات الفنون، كما هي الحال مع الهنود الحمر، ومع ذلك فانه اذا ظل في مرحلة الصيد البدائية، واعتمد في وجوده على ما عسى ان يصادفه من غنائم، فانه يستحيل ان يتحول من البدائية إلى الحضارية تحولا تاما.

4- العوامل النفسية: التي تسرع عملية تقدم الحضارة، فالعوامل الجيولوجية والجغرافية والاقتصادية لا تكوّن حضارة ولا تنشئ مدنية من عدم، اذ لابد ان يضاف اليها العوامل النفسية، ولا بد ان يسود الناس نظام سياسي، وحالة استقرار، وربما كان من الضروري كذلك ان يكون بين الناس بعض الاتفاق في العقائد الرئيسية، وفي المثل الأعلى المنشود.

فلو انعدمت هذه العوامل أو واحد منها، لتقوضت أسس الحضارة، فانقلاب جيولوجي خطير، أو تغير مناخي شديد، أو استنفاذ للموارد الطبيعية، أو تغير في طرق التجارة، أو انحلال خلقي ينشا عن الحياة في الحواضر، كلها أسباب تؤدي إلى فناء الحضارة. "فالحضارة اذا ليست شيئا مجبولا في فطرة الإنسان، ولا هي شيء يستعصي على الفناء، إنما هي شيء لا بد ان يكتسبه كل جيل من الأجيال اكتسابا جديدا وذلك عن طريق التربية، ونقصد بها الوسيلة التي تنتقل بها الحضارة من جيل إلى جيل"

2- التقدم الإنساني نحو الحضارة

مرّ الإنسان منذ القدم بمراحل عديدة من التطور والتقدم نحو الحضارة، ويمكن تلخيص هذه المراحل في الآتي:

أ- **العصر الحجري**

- **العصر الحجري القديم** :تميز بظهور الإنسان البدائي واستخدامه للأدوات الحجرية البسيطة للصيد وجمع الثمار.
- **العصر الحجري المتوسط** :شهد تطورًا في الأدوات الحجرية وظهور بعض التقنيات مثل صناعة الفخار.
- **العصر الحجري الحديث** :تميز بالاستقرار وظهور الزراعة وتدجين الحيوانات، مما أدى إلى تشكيل القرى والمدن الأولى.

ب- **العصر البرونزي**

- اكتشف الإنسان المعادن مثل النحاس والقصدير، وبدأ في صناعة الأدوات والأسلحة البرونزية.
- شهد هذا العصر تطورًا في الزراعة والتجارة، وظهور الدول والمدن الكبيرة وتوسع العلاقات التجارية

- هذا التطور استلزم وجود قواعد وقوانين لتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات، وحماية الحقوق، وتحقيق العدالة.

ت- **العصر الحديدي**

- اكتشف الإنسان الحديد وبدأ في استخدامه في صناعة الأدوات والأسلحة، مما أدى إلى تطور كبير في التكنولوجيا.
- شهد هذا العصر ظهور الإمبراطوريات الكبيرة مثل الإمبراطورية الآشورية والفارسية والرومانية.

ت - **العصور الوسطى**: حوالي القرن 5م وحتى 15م

- شهدت هذه الفترة تطورًا في الفنون والعمارة، وظهور الأديان السماوية الكبرى.
- تميزت هذه الفترة أيضًا بالصراعات والحروب، مثل الحروب الصليبية.

ث- **العصر الحديث**: منتصف ق 15 إلى وحتى نهاية القرن 18 .

- شهد هذا العصر تطورًا كبيرًا في العلوم والتكنولوجيا، واكتشاف الطاقة النووية والفضاء.
- شهد هذا العصر أيضًا الثورات الصناعية والتقنية، التي غيرت حياة الإنسان بشكل كبير.

ج- **العصر الحالي**: حوالي القرن 20وحتى يومنا

- يشهد هذا العصر تطورًا سريعًا في التكنولوجيا، مثل الذكاء الاصطناعي والروبوتات.
- يشهد هذا العصر أيضًا تحديات كبيرة مثل التغيرات المناخية والتلوث.

3- اتصال الحضارات وانتقالها:

يتم الاتصال بين الحضارات وبالتالي انتقالها عن طريق: الغزو أو الفتح او الحكم الأجنبي، أو الهجرة والسياحة والتجارة والحوار...ومثال ذلك (الهيكسوس)، الذين غزوا مصر وعاملوا أهلها بشدة وعنف، لكنهم بعد مدة من الزمن اخذوا يتعودون على الحياة المصرية، ودرجوا في تيار حضارتها، وقلدوا الفراعنة في أسمائهم وألقابهم وأزيائهم وعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم.

ونميز في حالات الاتصال هذه، نوعين رئيسيين من انتقال الحضارة:

1- اذا كان الشعب المهاجم في حال بدائية، فتحصل فترة توقف في مسيرة الحضارة الأصلية، كالهيكسوس والبرابرة والجرمان والتتر...ففي مثل هذه الحالة تهضم حضارة المغلوب الغزاة المنتصرين وتردهم وقد اقتبسوا حضارة الشعوب المغلوبة.

2- أما اذا كان الشعب الفاتح في حال فكري ارقى، كالفاتحين العرب المسلمين، فعندها تزدهر حضارة رائعة بعد الفتح والاستقرار، مع طبع الحضارة بطابع الفاتحين الخاص.

قد يحدث تبادل حضاري بين طرفين حضاريين، وقد يعطي الشعب المغلوب إلى الشعب الغالب اكثر مما يأخذ منه، مثال ذلك اليونان عندما حكمهم الرومان، والصليبيون عندما وصلوا بلاد الشام واطلعوا على الحضارة العربية الإسلامية.

وقد يتم الانتقال عن طريق طرف اخر، فالحضارة العربية الإسلامية انتقلت إلى أروبا عن طريق المدن الإيطالية، وصقلية، ومدن فرنسا الجنوبية، والأندلس.

4. مظاهر الحضارة:

للحضارة عناصر تتألف منها، ومظاهر متعددة تظهر بها:

1- **المظهر السياسي**: ويبحث في هيكل الحكم، ونوع الحكومة: ملكية ام جمهورية، دستوية ام مطلقة...والمؤسسات الإدارية والمحلية.

2- **المظهر الاقتصادي**: ويبحث في موارد الثروة، ووسائل الإنتاج الزراعي والصناعي وتبادل المنتجات.

3- **المظهر الاجتماعي**: ويبحث في تكون المجتمع ونظمه، وحياة الأسرة، والمرأة، وطبقات المجتمع، والآداب، والأعياد.

4- **المظهر الديني**: ويبحث في المعتقدات الدينية، والعبادات ، وعلاقة الإنسان ونظرته إلى الكون والحياة.

5- **المظهر الفكري**: ويبحث في النتاج الفكري، من فلسفة وعلم وأدب.

6- **المظهر الفني**: ويبحث في الفن المعماري، والرسم، والموسيقى، وغيرها من الفنون.

5- **مصادر الحضارة:**

مصادر الحضارة هي الأدوات التي يستخدمها المؤرخون وعلماء الآثار وعلماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا لفهم الحضارات القديمة والحديثة. هذه المصادر متنوعة وتشمل:

أ. الآثار المادية:

- **المباني والمعالم الأثرية**: مثل الأهرامات والمعابد والقصور والمدن القديمة. هذه المباني تقدم معلومات عن الهندسة المعمارية والتكنولوجيا المستخدمة والتنظيم الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع.
- **الأدوات والأواني**: مثل الأدوات الزراعية وأدوات الصيد وأدوات الزينة والأواني الفخارية والمعدنية. هذه الأدوات تقدم معلومات عن التكنولوجيا المستخدمة والحياة اليومية للمجتمع.
- **المجوهرات والأسلحة**: مثل المجوهرات الذهبية والفضية والأسلحة البرونزية والحديدية. هذه المصنوعات تقدم معلومات عن تطور المعادن والحرف اليدوية والتكنولوجيا العسكرية.
- **الأعمال الفنية**: مثل التماثيل والرسومات والنقوش. هذه الأعمال الفنية تقدم معلومات عن المعتقدات الدينية والأفكار الفلسفية والفن والثقافة للمجتمع.

ب. النصوص المكتوبة:

- **الكتابات التاريخية:** مثل سجلات الملوك والأحداث التاريخية والمعاهدات والرسائل. هذه الكتابات تقدم معلومات عن التاريخ السياسي والعسكري والدبلوماسي للمجتمع.
- **النصوص الدينية:** مثل الكتب المقدسة والأدعية والتراتيل. هذه النصوص تقدم معلومات عن المعتقدات الدينية والأخلاق والقيم الروحية للمجتمع.
- **النصوص الأدبية:** مثل القصص والأساطير والشعر. هذه النصوص تقدم معلومات عن الثقافة والأدب والفكر للمجتمع.
- **النصوص القانونية:** مثل القوانين والتشريعات. هذه النصوص تقدم معلومات عن النظام القانوني والاجتماعي للمجتمع.

ج. المصادر الشفوية:

- **الحكايات الشعبية:** مثل القصص والأساطير والأغاني التي تنتقل من جيل إلى جيل. هذه الحكايات تقدم معلومات عن الثقافة الشعبية والمعتقدات والقيم للمجتمع.
- **الأغاني والرقصات:** مثل الأغاني الشعبية والرقصات التقليدية. هذه الأغاني والرقصات تقدم معلومات عن التعبير الفني والثقافة للمجتمع.
- **المقابلات مع كبار السن:** يمكن أن يقدم كبار السن معلومات قيمة عن الماضي وتقاليد المجتمع.

د. العلوم المساعدة:

- **علم الآثار:** يختص بدراسة الآثار المادية للحضارات القديمة.
- **علم اللغات:** يختص بدراسة اللغات القديمة وفهم النصوص المكتوبة.
- **علم الإنسان (الأنثروبولوجيا):** يختص بدراسة المجتمعات البشرية وثقافاتها.
- **علم الاجتماع:** يختص بدراسة التنظيم الاجتماعي والعلاقات بين الأفراد والجماعات.

هـ. مصادر أخرى:

- **الأفلام الوثائقية:** تقدم معلومات مرئية عن الحضارات القديمة.
- **المتاحف:** تعرض الآثار المادية والنصوص المكتوبة للحضارات القديمة.
- **المواقع الإلكترونية:** تقدم معلومات ومقالات عن الحضارات القديمة.

6- نشأة الحضارات وأفولها:

الحضارة متواصلة العطاء، وقيمة كل أمة في ميزان بناء الحضارة يساوي ما قدمته مطروحا منه ما أخذته.

ان قيام حضارة جديدة في مكان ما، كان يعني زوال أخرى من مكان اخر، فالحضارة بساط نسجته وتنسجه أيدي أمم كثيرة،

ارجع العلامة بن خلدون أسباب أفول حضارة، وبالتالي تقدم أخرى في مكان اخر إلى عوامل منها:

1- عوامل مادية: كاتساع رقعة الملك، وعدم خضوع الأطراف النائية للسلطة المركزية

2- عوامل اقتصادية: ويعني بها حالة الترف والدعة بعد فترة الاستقرار.

3- عوامل اجتماعية: فالمجتمع خاضع للتطور المحتوم، وللدول أعمار كأعمار الأفراد.

وتمر الحضارة بخمسة أطوار:

1- الفتح والاستيلاء واكتساب المجد

2- طور استبداد صاحب الدولة على قومه، وكبح جماحهم عن التطاول

3- طور الفراغ والدعة، فيميل صاحب الدولة إلى تحصيل المال، وتخليد ذكره بالأثار، مع تمجيد شخصه

4- طور القنوع والمسالمة، يقنع الحاكم بما بناه أسلافه، ويسالم غيره من الحكام وأصحاب السلطات

5- طور الإسراف والتبذير، حيث يصبح صاحب الدولة أسير الملذات والشهوات، فتصبح الدولة في حالة هرم، وتسير بخطوات سريعة إلى الأفول.

فالحضارة في ذلك في نمو مستمر، فهي متواصلة العطاء، وقيمة أمة في ميزان بناء الحضارة يساوي ما أعطت وقمت مطروحا منه ما أخذت واقتبست.

فالحضارة تبدا بمرحلة النهضة التي هي نهاية وأفول الحضارة السابقة، ثم الأوج والعطاء ومن ثم الأفول الذي يعني بداية نهضة حضارية جديدة في مكان اخر من العالم.

المحاضرة الثانية: عناصر الحضارة ودورتها عند ابرز المنظرين:

مما لا يختلف عليه احد، وكما ساقت لنا مصادر التاريخ، فان مؤسس علم الاجتماع "ابن خلدون هو أول من تناول الحضارة من حيث نشأتها وتطورها وقيامها وسقوطها.

1- المفكرون العرب والمسلمون

أ- ابن خلدون: لقد قدم "ابن خلدون" الحضارة في صورة الدولة من حيث العناصر ومن حيث القيام الى السقوط. من أسباب الحضارة والعمران عند ابن خلدون:

1. **العوامل الجغرافية:**
   - **الموقع:** يؤكد ابن خلدون على أهمية الموقع الجغرافي المعتدل، حيث يرى أن الحضارات تزدهر في المناطق ذات المناخ المعتدل، بعيداً عن الحر الشديد أو البرد القارس.
   - **البيئة:** يعتبر أن البيئة الجغرافية المناسبة تساعد على توفير الموارد الطبيعية التي تدعم قيام الحضارة.

يقول ابن خلدون " قد بينا ان المعمور من هذا المنكشف من الأرض إنما هو وسطه لا فراط الحر في الجنوب والبرد في الشمال، ولما كان الجنبان من الشمال والجنوب متضادين في الحر والبرد، وجب ان تندرج الكيفية من كليهما إلى الوسط، فيكون معتدلا.....فلهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والأقوات والفواكه، بل والحيوانات وجميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال، وسكانها من البشر اعدل أجساما وألوانا وأخلاقا واديانا، حتى النبوات فإنما توجد في الأكثر فيها" وبذلك جعل ابن خلدون في مقدمته الثالثة الجغرافيا الطبيعية كعنصر لقيام الحضارة والعمران فالحضارة تنشء في بيئة جغرافية مهيئة لقيامها.

2. **عامل الثروة والموارد الاقتصادية:**
   - **الاقتصاد:** يرى ابن خلدون أن الاقتصاد يلعب دوراً محورياً في قيام الحضارة، حيث أن توفر الموارد الاقتصادية يساعد على تحقيق الرفاهية والازدهار، ويؤدي إلى تطور الصناعات والفنون.
   - **الترف:** يشير إلى أن الحضارة تتطور من خلال الترف، أي التفنن في الصناعات واستخدام الموارد في تحقيق الكماليات، وهذا لا يتأتى إلا بتوفر فائض عن الحاجات الضرورية.
3. **عامل الاستقرار:**
   - **الاجتماع:** يؤكد على أهمية الاستقرار الاجتماعي، حيث يرى أن الحضارة لا يمكن أن تنشأ في بيئة يسودها الاضطراب والفوضى. فالاستقرار ضروري لقيام العمران وتطوره.يقول "ان الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع"

- **المدينة:** يرى أن المدينة هي مركز الحضارة، حيث توفر الاستقرار والتجمع السكاني اللازمين لتطور الحضارة.
- **السلطة:** يشير إلى أهمية وجود سلطة قوية تحافظ على الاستقرار وتمنع النزاعات.

4. **عامل "العصبية" الترابط الاجتماعي:**

العصبية: يعتبر "العصبية" من أهم عوامل قيام الحضارة، وهي تعني الترابط الاجتماعي والتكاتف بين أفراد المجتمع، والذي يدفعهم إلى التعاون والتضامن.)

يتكلَّم ابن خلدون أولًا عن مصدر العصبية، ويردُّها إلى الطبيعة البشرية، وإلى أثر القرابة في الحياة الاجتماعية :

"إن صلة الرحم طبيعية في البشر، إلا في الأقل، ومن صلتها؛ النعرة على ذوي القربى والأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة "

ويوسِّع ابن خلدون مفهوم النسب" من معناه الضيق الدارج، ليشمل ى الحلف والولاء أيضًا، حتى إنه لا يتردَّد في استحداث تعبير" نسب الولاء" قياسًا على تعبير "نسب الولادة أو القرابة". ثم يأتي نسب (ب) الحلف. (ج (الولاء. (د) الدخالة" .

يقول ابن خلدون " إن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه"

إن النسب يبقى محفوظًا وصريحًا في الحياة البدوية، والعصبية المتولدة منه تكون قويةً في تلك الحياة، إلا أن النسب يفقد صراحته، والعصبية تفقد قوتها في الحياة الحضرية.

العصبية وتأسيس الدول:

تلعب العصبية دورًا هامًّا في تأسيس الملك وتكوين الدولة؛ لأن «الغاية التي تجري بها العصبية هي الملك» «والملك إنما يحصل بالتغلُّب، والتغلُّب إنما يكون بالعصبية» .

وخلاصة القول: «إن الملك هو غاية العصبية، وإنها إذا بلغت غايتها حصل للقبيلة الملك، إمَّا بالاستبداد أو بالمظاهرة، حسب ما يسعه الوقت المقارن لذلك، وإن عاقها عن بلوغ الغاية عوائق ، وقفت في مقامها»

يظهر من ذلك كله أن العصبية ضرورية لتأسيس الملك والدولة .

العصبية والدين

.**الدين:** يرى أن الدين يلعب دوراً هاماً في تعزيز العصبية وتوحيد المجتمع. كما يقول: "إن الاجتماع الديني يضاعف قوة العصبية".

يظهر من ذلك أيضًا أن الدين يؤثِّر — في نظر ابن خلدون — تأثيرًا مماثلًا لتأثير العصبية في جمع القبائل، وتأليف كلمتهم، وحملهم على التعاضد الذي يضمن الغلبة والملك .

باختصار: يرى ابن خلدون أن الحضارة هي نتاج تفاعل هذه العوامل مع بعضها البعض، حيث أن الموقع الجغرافي المناسب، وتوفر الموارد الاقتصادية، والاستقرار الاجتماعي، والعصبية القوية، كلها عوامل ضرورية لقيام الحضارة وازدهارها.

ب – مالك بن نبي: وضع "مالك بن نبي" عناصر الحضارة في ثلاثة محاور:

1 – **عنصر الإنسان:** اعتبر ابن نبي الإنسان هو الفاعل الأساسي لقيام الحضارة تقول بريون: "يحتل الإنسان مكانا مركزيا في نظرية الحضارة عند بن نبي حيث يمثل الجهاز الاجتماعي الأول. فاذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ". وتصف بريون بشكل أدق بقولها: إن الإنسان كما يرى ابن نبي يمثل قيمتين، أو كما يسميها معادلتين، الأولى ثابتة لا تتأثر بالتاريخ ، وهي كونه كائنا بشريا حباه الله بالتكريم، والثانية متغيرة ومتأثرة بالظروف المحيطة، وهي كونه كائنا اجتماعيا. تمثل الأولى التكوين العضوي البيولوجي، وتمثل الثانية الخصائص النفسية والذهنية التي تسوغها الظروف التاريخية والاجتماعية. والأخيرة هي التي تحدد مكانه في المجتمع والحياة والحضارة، ولذلك عد الإنسان أولوية لولادة الحضارة فاذا تحرك واندفع بفاعلية من خلال تحويل الفكرة إلى عمل نهضت الحضارة.

عنصر التراب: يعتبره "بن نبي" العنصر الثاني لقيام الحضارة، وتفسر ذلك بريون بقولها: " يتسع مفهوم التراب ليشمل كل ما فوق الأرض وما في بطنها من ثروات وموارد طبيعية، فهو يحمل دلالات المواد الخام الأساسية التي يمكن لأي دورة حضارية ان تبدا منها" وقصد من هذا بن نبي التراب بالأرض التي تنطلق منها الحضارة، فالأرض هي مسقط الراس، وهي الثروة الباطنية، فالحضارات قامت على التراب ودافعت عن التراب وزالت عليه. فالكلمة تحمل معناها دلالات واسعة.

عنصر الوقت أو الزمن: جعل بن نبي الوقت كعنصر ثالث من عناصر الحضارة وتشرح ذلك بريون بقولها: "يصبح الوقت المتجسد في (ساعات العمل) عملية ذهنية لا تستطيع قوة في العالم ان تلغي دقيقة منها، كما أنها لا تستطيع ان تسترد تلك الدقيقة اذا ما انقضت. وفي هذه الحالة التي تتجسد فيها الفعالية يتحول الوقت من ساعات تمر إلى ساعات تثمر.

واعتبر مالك بن نبي ان الفاعل في هذه الثلاثية هو "الفكرة الدينية"، فيرى ان الحضارة هيكل يتشكل من عناصر أساسية، الفاعل الأساسي فيها "الدين". ميلاد فكرة +ميلاد مجتمع=الحضارة

وهو بذلك يتفق مع ابن خلدون في ان الدين ركيزة لقيام الحضارة. واذا ما نظرنا لمجرى الدورة الحضارية حسب نظرية بن نبي نلاحظ أنها تبدا بشكل هرمي، فتبدا بالفكرة ، ثم الإنسان المحرك للفكرة، ثم التراب الذي يحوله الإنسان

ويستثمر ما به، ثم زمان، فيكون النهوض والاكتمال بسيطرة الروح، حتى تغلب العقل مع وجود الروح فيبدا الاضمحلال والضعف، وتنتهي بتحرر الغرائز وتفشيها مع غياب سلطتي الروح والعقل وهنا تبدا الحضارة ة بالأفول فهذه مرحلة الانهيار أو الزوال.

أما من جانب حركة الحضارة فيراها بن نبي متحركة في الأرض وليست ثابتة فهي لا تقبع وتستقر في مكان واحد على الأرض أو رقعة جغرافية معينة أو شعب مخصص. يقول بن نبي:" اذا نظرنا إلى الأشياء من الوجهة الكونية، فإننا نرى الحضارة تسير كما تسير الشمس، فكأنها تدور حول الأرض مشرقة في أفق هذا الشعب، ثم متحولة إلى أفق شعب اخر،.."فالحضارة لا تختص بشعب معين فهي كالقانون الكوني.

ج– أحمد أمين، المفكر والمؤرخ والأديب المصري البارز، كان له إسهاماتٌ قيّمة في فهم الحضارة (موسوعة الحضارة الإسلامية، فجر الإسلام، ضحى الإسلام وظهر الإسلام). يمكن توسيع أفكاره حول الحضارة على النحو التالي:

.1مفهوم الحضارة:

- **نظام مُتكامل** :يرى أحمد أمين الحضارة كنظام مُتكامل يشمل جميع جوانب حياة الأمة، من معارف وعادات وتقاليد وأخلاق وفنون وعلوم.
- **ليست مادية فقط** :يؤكد على أن الحضارة لا تقتصر على الجوانب المادية كالتكنولوجيا والعمران، بل تشمل أيضًا الجوانب المعنوية والفكرية كالأخلاق والقيم والمبادئ.
- **هوية الأمة** :يعتبر الحضارة بمثابة الهوية التي تميز أمة عن غيرها، فهي تعكس تاريخها وتراثها وقيمها.

.2أهمية الحضارة:

- **أساس التقدم** :يرى أن الحضارة هي أساس تقدم الأمم وتطورها، فالأمم التي تمتلك حضارة قوية هي القادرة على تحقيق التقدم والازدهار في مختلف المجالات.
- **قوة الأمة** :يعتبر الحضارة مصدر قوة للأمة، فهي تعزز وحدتها وتماسكها وتمنحها القدرة على مواجهة التحديات.
- **إسهام في الإنسانية** :يرى أن الحضارة هي إسهام الأمة في الحضارة الإنسانية جمعاء، فهي تضيف إليها وتثريها.

.3عناصر الحضارة:

يحدد أحمد أمين مجموعة من العناصر التي تشكل الحضارة، من بينها:

- **الدين** :يعتبر الدين من أهم عناصر الحضارة، فهو يمثل القيم الروحية والأخلاقية التي توجه سلوك الأفراد والمجتمعات.

- **اللغة** :تعتبر اللغة وسيلة التواصل والتعبير عن الأفكار والمشاعر، وهي تلعب دورًا هامًا في نقل الثقافة والتراث بين الأجيال.
- **التاريخ** :يعتبر التاريخ مرآة تعكس تجارب الأمة وانتصاراتها وإخفاقاتها، وهو يساعد على فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل.
- **العادات والتقاليد** :تمثل العادات والتقاليد الممارسات الاجتماعية التي توارثتها الأجيال، وهي تعكس قيم المجتمع ومعاييره.
- **الأخلاق** :تعتبر الأخلاق مجموعة القيم والمبادئ التي توجه سلوك الأفراد والمجتمعات، وهي أساس الاستقرار الاجتماعي والتقدم الحضاري.
- **الفنون** :تعتبر الفنون وسيلة للتعبير عن الجمال والإبداع، وهي تعكس ثقافة المجتمع وتذوقه الفني.
- **العلوم** :تعتبر العلوم وسيلة للمعرفة والفهم، وهي تسهم في تطور التكنولوجيا والتقدم الحضاري.

.4تفاعل الحضارات:

- **الأخذ والعطاء** :يؤكد على أن الحضارات تتفاعل مع بعضها البعض، وتأخذ وتعطي من بعضها البعض، وهذا التفاعل هو مصدر للثراء والتطور الحضاري.
- **التأثير والتأثر** :يرى أن الحضارات تؤثر في بعضها البعض وتتأثر بها، وهذا التأثير يمكن أن يكون إيجابيًا أو سلبيًا.
- **الحوار والتفاهم** :يدعو إلى ضرورة الحوار والتفاهم بين الحضارات، من أجل تحقيق السلام والتعاون بين الشعوب.

.5الحضارة الإسلامية:

- **عظمة الحضارة الإسلامية** :يعتبر أحمد أمين أن الحضارة الإسلامية هي من أعظم الحضارات في التاريخ، فقد قدمت إسهامات كبيرة في مختلف المجالات، من العلوم والفنون إلى الفلسفة والأدب.
- **إسهامات الحضارة الإسلامية** :يعدد بعض إسهامات الحضارة الإسلامية، مثل حفظ التراث اليوناني وترجمته، وتطوير العلوم كالطب والرياضيات والفلك، وتقديم إضافات كبيرة في الفلسفة والأدب.
- **أسباب ازدهار الحضارة الإسلامية** :يتناول بعض الأسباب التي أدت إلى ازدهار الحضارة الإسلامية، مثل الاستقرار السياسي، والازدهار الاقتصادي، والتسامح الديني، والانفتاح على الثقافات الأخرى.

.6تحديات الحضارة:

- **تحديات داخلية** :يشير إلى أن الحضارات تواجه مجموعة من التحديات الداخلية، مثل التدهور الأخلاقي والانقسام الاجتماعي والتطرف.
- **تحديات خارجية** :يوضح أن الحضارات تواجه أيضًا تحديات خارجية، مثل الغزو الثقافي والهيمنة الأجنبية.
- **ضرورة مواجهة التحديات** :يؤكد على ضرورة مواجهة هذه التحديات، من أجل الحفاظ على الحضارة وتطويرها.

.7النهضة الحضارية:

- **ضرورة النهضة** :يدعو إلى ضرورة النهضة الحضارية، ويرى أن هذه النهضة يجب أن تقوم على أسس قوية، من بينها :
  - **العودة إلى القيم الأصيلة** :يؤكد على أهمية العودة إلى القيم الأصيلة التي قامت عليها الحضارة، مع تطويرها بما يتناسب مع العصر الحديث.
  - **الانفتاح على الثقافات الأخرى** :يدعو إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى، والاستفادة من تجاربها، مع الحفاظ على الهوية الثقافية.
  - **الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي** :يعتبر التعليم والبحث العلمي أساس التقدم الحضاري، ويدعو إلى الاهتمام بهما وتطويرهما.
- **دور المفكرين والمثقفين** :يرى أن المفكرين والمثقفين يلعبون دورًا هامًا في النهضة الحضارية، فهم قادة الفكر والتغيير.

د – أبو الأعلى المودودي، المفكر الإسلامي الباكستاني، قدم رؤية شاملة للحضارة، ترتكز على الإسلام كإطار مرجعي (**1903–1979**:(اهم أفكاره حول الحضارة:

الإسلام والمدنية الحديثة :كتاب يتناول العلاقة بين الإسلام والحضارة الغربية، ويقدم نقدًا للحضارة الغربية من وجهة نظر إسلامية.

نحن والحضارة الغربية :كتاب يقارن بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، ويقدم نقدًا للحضارة الغربية من وجهة نظر إسلامية.

1. مفهوم الحضارة:

- **نظام شامل**: يرى المودودي الحضارة كنظام متكامل يشمل جميع جوانب الحياة، من الدين والأخلاق إلى السياسة والاقتصاد والقانون. ويرفض الفصل بين هذه الجوانب، معتبراً أن الدين هو الأساس الذي تقوم عليه الحضارة.
- **الإسلام هو الأساس**: يعتبر أن الحضارة الحقيقية هي الحضارة الإسلامية، لأنها الوحيدة التي تقوم على أساس صحيح، وهو الوحي الإلهي. ويرى أن الحضارات الأخرى، التي لا تقوم على هذا الأساس، هي حضارات ناقصة أو منحرفة.
- **ليست مادية فقط**: يؤكد على أن الحضارة لا تقتصر على الجوانب المادية كالتكنولوجيا والعمران، بل تشمل أيضاً الجوانب المعنوية والفكرية كالأخلاق والقيم والمبادئ. ويرى أن الجوانب المادية يجب أن تكون في خدمة الجوانب المعنوية، لا العكس.

2. أهمية الحضارة:

- **أساس التقدم**: يعتبر أن الحضارة هي أساس تقدم الأمم وتطورها، ولكن ليس التقدم المادي فقط، بل التقدم الشامل الذي يشمل جميع جوانب الحياة. ويرى أن الأمم التي لا تمتلك حضارة قوية لا يمكنها أن تتقدم وتزدهر بالمعنى الحقيقي للكلمة.
- **هوية الأمة**: يعتبر الحضارة بمثابة الهوية التي تميز أمة عن غيرها، فهي تعكس تاريخها وتراثها وقيمها. ويرى أن الحفاظ على الهوية الحضارية هو ضرورة للحفاظ على الأمة ووجودها.
- **رسالة عالمية**: يؤكد على أن الحضارة الإسلامية تحمل رسالة عالمية، وهي هداية البشرية إلى الإسلام. ويرى أن المسلمين يجب أن يسعوا لنشر هذه الرسالة، وإقامة الحضارة الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

3. عناصر الحضارة:

يحدد المودودي مجموعة من العناصر التي تشكل الحضارة الإسلامية، من بينها:

- **الوحي الإلهي**: يعتبر الوحي الإلهي، أي القرآن والسنة، هو الأساس الذي تقوم عليه الحضارة الإسلامية. ويرى أن جميع جوانب الحياة يجب أن تستند إلى هذا الأساس.
- **الشريعة الإسلامية**: تعتبر الشريعة الإسلامية هي القانون الذي يحكم حياة المسلمين، وهي تشمل جميع جوانب الحياة، من العبادات إلى المعاملات.
- **الأخلاق الإسلامية**: تعتبر الأخلاق الإسلامية هي مجموعة القيم والمبادئ التي توجه سلوك المسلمين، وهي تشمل الصدق والأمانة والإخلاص والعدل والإحسان.
- **العلم والمعرفة**: يعتبر العلم والمعرفة من أهم عناصر الحضارة الإسلامية، ويرى أن المسلمين يجب أن يسعوا لطلب العلم والمعرفة في جميع المجالات.

- **الفنون والآداب:** تعتبر الفنون والآداب وسيلة للتعبير عن الجمال والإبداع، ولكن يجب أن تكون ملتزمة بقيم الإسلام وأخلاقه.

4. الحضارة الغربية:

- **نقد الحضارة الغربية:** ينتقد المودودي الحضارة الغربية، لأنها تقوم على أساس المادية، وتسعى إلى تحقيق المصالح الذاتية على حساب القيم الأخلاقية. ويرى أن هذه الحضارة تؤدي إلى الفوضى والانحلال الأخلاقي.
- **الصراع بين الحضارات:** يرى أن هناك صراعاً مستمراً بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، وأن المسلمين يجب أن يكونوا على أهبة الاستعداد لمواجهة هذا الصراع.

5. إحياء الحضارة الإسلامية:

- **ضرورة الإحياء:** يدعو إلى ضرورة إحياء الحضارة الإسلامية، ويرى أن هذه الإحياء يجب أن يقوم على أسس قوية، من بينها:
  - **العودة إلى الإسلام:** يؤكد على أهمية العودة إلى الإسلام الصحيح، وتطبيق تعاليمه في جميع جوانب الحياة.
  - **الوحدة الإسلامية:** يدعو إلى وحدة المسلمين، وتوحيد جهودهم لإقامة الحضارة الإسلامية.
  - **الجهاد في سبيل الله:** يعتبر الجهاد في سبيل الله من أهم الوسائل لإحياء الحضارة الإسلامية، ويرى أنه يشمل الجهاد بالنفس والمال والكلام.

2- المفكرون الغربيون:

أ- إدوارد تايلور: عرف تايلور الحضارة في كتابه الشهير "الثقافة البدائية" على أنها (الحضارة ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعارف، والعقيدة، والفن، وقيم الأخلاق والقانون، والتقاليد، وكل القدرات، والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع). ومن ذلك التعريف نستق ان عناصر الحضارة عند إدوارد تايلور تشتمل على العلوم، الدين القيم، الفنون، التقاليد، القانون، الثقافة والعمران. علاوة على ذلك، يؤكد تايلور على عبور المجتمعات الإنسانية لثلاثة أطوار تبدا بالهمجية فتنتقل إلى البربرة وتنتهي بالحضارة. إلا انه فضل استخدام مصطلح الثقافة في كتابه "الثقافة البدائية على الحضارة واعتبر ان المجتمعات السحيقة كانت متطورة إلى حد ما بقدر ما كان متوفر لديها من وسائل، وهذه الثقافة تنمو شيئا فشيئا حتى وصل العالم اليوم كنتيجة تراكمية لما أل إليه.

ب – اوسفالد شبنغلر: عند حديث شبنغلر عن الحضارة فانه يشبهها بالكائن الحي، فينظر للحضارة على أنها تمر بنفس الأطوار التي يمر بها الإنسان. فتولد الحضارة في مرحلة الطفولة، ثم تزدهر في مرحلة الشباب، وتكتمل في مرحلة

الرجولة، وتزول في مرحلة الشيخوخة، بقوله: "ان كل حضارة تمر بمراحل العمر ذاتها التي يمر بها الفرد الإنسان، فلكل حضارة طفولتها وشبابها ورجولتها وشيخوختها"

ينظر شبنغلر إلى الحضارة على ان بدايتها تولد من التراب، ويستشهد على ذلك ان من التراب قامت حضارات عظيمة، وبهذا يربط الحضارة ودورتها الحضارية بالتراب، ويتفق مع نظرية ابن خلدون في حتمية زوال الحضارات فهي تقع في دائرة مغلقة بمعنى ان الحضارة كائن بيولوجي يولد ويمرض ويشيخ ويموت وينتهي دون عودة، وزوال الحضارات يعني نشاه حضارات أخرى لا ترتبط بتلك التي زالت واندثرت. يؤمن شبنغلر بوجود قواسم مشتركة بين الأفراد، ولا ينكر وجود اتفاق بين الحضارات، ولكنه يؤكد على القطيعة بين الحضارات في مقابل الفكرة القائلة بوحدة حضارة إنسانية واحدة .

ويعتبر شبنغلر من المعارضين لفكرة حركة التقدم التي ظهرت في أروبا، نظرا لما راه من غزو العالم المادي على شعوب اروبا، وهذا حسب وصفه ما سيؤثر على القيم والعلاقات الاجتماعية لان المادة هي الركن الأساسي في الوضع الذي تعيشه الحضارة الغربية، وهذا سيؤدي بشكل حتمي الى تدهور الحضارة الغربية وفنائها.

ج – أرنولد توينبي: TOYNBY ينطلق من ان الدين هو السمة الأساسية لأي حضارة، فهو يسمي الحضارات باسم الدين الذي نشأت فيه، فيرى بان المجتمعات التي عايشت حضارات حقيقية هي ، الارثوذكسية المسيحية، البيزنطية، الارثوذوكسية الروسية، الإسلامية، الهندوسية، الصينية، الكورية اليابانية ، الغربية). ويفسر نشوء وسقوط الحضارات من خلال نظرية اسماها "التحدي والاستجابة" والتي استنبطها من علم النفس السلوكي. فبحسبه المجتمعات تواجه مجموعة من التحديات الطبيعية وغير الطبيعية، وطريقة استجابتها هي التي تحدد ما اذا كانت مجتمعات حضارية او غير حضارية. وبالتالي فهناك طورين في الحضارة.

1 – **طور نمو الحضارة:** وتكون فيها الاستجابة للتحديات موفقة، ويلعب في ذلك الدافع الحيوي دورا مهما في تحويل الطاقة الكامنة للفرد والمجتمع إلى ديناميكية حضارية، ويعود الفضل في نجاح التحدي إلى دور الأفراد المبدعين وكذا القادة الملهمين في هذا المجتمع.

2 – **طور الفشل:** حيث تكون التحديات اقوى من إرادة المجتمع وكفاءة أفراده، حتى وان ظهرت ردود فعل ضعيفة أمام هذه التحديات فهي استجابات غير كافية ولا ترقى لقيام الحضارة. ويرى بان الحروب في كثير من الحالات سببا مهما في انهيار الحضارات، كما يرى بان هناك ثلاث أسباب مهمة أساسية لسقوط الحضارات:

- ضعف القوة الخلاقة(المبدعين والملهمين) فتصبح السلطة تعسفية
- عزوف الأغلبية عن الخضوع والطوعية للأقلية التعسفية
- الانقسام المجتمعي وضعف الوحدة المجتمعية

– ول ديو رانت:

يعتبر ول ديورانت مؤرخًا وفيلسوفًا أمريكيًا بارزًا، اشتهر بمؤلفه الضخم "قصة الحضارة" الذي يتناول تاريخ الحضارات الإنسانية عبر العصور. وقد قدم ديورانت رؤية شاملة للحضارة، تناول فيها مفهومها وعناصرها، ومراحل تطورها، والعوامل التي تؤدي إلى ازدهارها أو سقوطها.

مفهوم الحضارة عند ديورانت:

يعرف ديورانت الحضارة بأنها "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي". ويرى أن الحضارة ليست مجرد مجموعة من الإنجازات المادية، بل هي نتاج تفاعل الإنسان مع بيئته ومع غيره من البشر، وهي تشمل جميع جوانب الحياة، من الاقتصاد والسياسة إلى الفن والأدب والأخلاق.

عناصر الحضارة:

يحدد ديورانت أربعة عناصر أساسية للحضارة:

1. **الموارد الاقتصادية:** تشمل وسائل الإنتاج والتوزيع، والتجارة، والصناعة، والزراعة. ويرى ديورانت أن توفر الموارد الاقتصادية ضروري لازدهار الحضارة، حيث يسمح بتلبية الحاجات الأساسية وتوفير فائض يمكن استثماره في تطوير الجوانب الأخرى للحياة.
2. **النظم السياسية:** تشمل أشكال الحكم، والقوانين، والمؤسسات السياسية. ويرى ديورانت أن وجود نظام سياسي مستقر وعادل ضروري لتحقيق الأمن والاستقرار، وتوفير الإطار الذي يسمح للأفراد والجماعات بالتعاون والتفاعل.
3. **التقاليد الخلقية:** تشمل القيم والمعايير الأخلاقية التي تحكم سلوك الأفراد والجماعات. ويرى ديورانت أن وجود نظام أخلاقي قوي ضروري للحفاظ على النظام الاجتماعي، وضمان تحقيق العدالة والمساواة.
4. **العلوم والفنون:** تشمل المعرفة، والتكنولوجيا، والإبداع الفني والأدبي. ويرى ديورانت أن العلوم والفنون تعكس تطور الحضارة، وتسهم في إثراء حياة الأفراد وتوسيع آفاقهم.

مراحل تطور الحضارة:

يرى ديورانت أن الحضارات تمر بمراحل مختلفة من التطور، تبدأ بمرحلة النشأة والنمو، ثم مرحلة الازدهار، وتنتهي بمرحلة الانحدار والسقوط. ويرى أن هذه المراحل تتكرر في دورات، حيث تظهر حضارات جديدة لتحل محل الحضارات القديمة التي انتهت.

عوامل ازدهار الحضارة وسقوطها:

يرى ديورانت أن هناك مجموعة من العوامل التي تؤدي إلى ازدهار الحضارات، مثل الاستقرار السياسي، والازدهار الاقتصادي، والتسامح الديني، والانفتاح على الثقافات الأخرى. ويرى أن هذه العوامل تتفاعل مع بعضها البعض، حيث يمكن أن يؤدي غياب أحدها إلى إضعاف الحضارة وتدهورها.

كما يرى ديورانت أن هناك عوامل أخرى تؤدي إلى سقوط الحضارات، مثل الصراعات الداخلية، والتدخلات الخارجية، والتدهور الأخلاقي، وفقدان الإيمان بالقيم الأساسية. ويرى أن هذه العوامل يمكن أن تؤدي إلى تدمير الحضارة من الداخل، حتى لو لم تتعرض لغزو خارجي.

بعض الأفكار الرئيسية في نظرية ديورانت:

- **الحضارة عملية مستمرة:** يرى ديورانت أن الحضارة ليست حالة ثابتة، بل هي عملية مستمرة من التطور والتغير.
- **الحضارات تتفاعل مع بعضها البعض:** يرى ديورانت أن الحضارات لا تنشأ في عزلة عن بعضها البعض، بل تتفاعل مع بعضها البعض وتتبادل التأثيرات.
- **الحضارات تحمل في داخلها بذور فنائها:** يرى ديورانت أن الحضارات، في مراحل ازدهارها، قد تحمل في داخلها عوامل ضعفها التي ستؤدي في النهاية إلى سقوطها.
- **الحضارة هي تراكم للإنجازات الإنسانية:** يرى ديورانت أن الحضارة هي تراكم للإنجازات الإنسانية عبر العصور، وهي تعكس قدرة الإنسان على الإبداع والتطور.

المحاضرة الثالثة: الحضارة العربية الإسلامية: مفهومها وخصائصها وتطورها

الحضارة العربية الإسلامية هي ما قدمه الإسلام للمجتمع البشري من قيم ومبادئ وقواعد ترفع من شانه، وتمكنه من التقدم في الجانب المادي وتيسر الحياة للإنسان.
وهي نتاج لتفاعل ثقافات الشعوب التي دخلت في الإسلام، سواءا إيمانا وتصديقا أو انتماءا وولاءا وانتسابا.
وهي خلاصة لتلاقح هذه الثقافات والحضارات التي كانت قائمة في المناطق التي وصلت اليها الفتوحات الإسلامية، ولانصهارها في بوتقة المبادئ والمثل التي جاء بها الإسلام هداية للناس كافة.

أ – أنواع الحضارة العربية الإسلامية:

1- **الحضارة الإسلامية الأصيلة:** وهي الحضارة التي جاء بها الإسلام لخدمة البشرية كلها، وتشمل ما جاء به الإسلام من تعاليم في مجال: العقيدة، السياسة، الاقتصاد، القضاء، التربية، وغير ذلك من أمور الحياة التي تسعد الإنسان وتيسر أموره.
2- **حضارة التاريخ(حضارة الدول):** وهي الحضارة التي قدمتها دولة من الدول الإسلامية لرفع شان الإنسان وخدمته، وعند الحديث عن حضارة الدول ينبغي ان نتحدث عن تاريخ الدولة التي قدمت هذه الحضارة، وعن ميادين حضارتها، مثل الزراعة والصناعة والتعليم.
3- **الحضارة المقتبسة:** وتسمى حضارة البعث والإحياء، وهذه الحضارة كانت خدمة من المسلمين للبشرية كلها، فقد كانت هناك حضارات وعلوم ماتت، فأحياها المسلمون وطوروها، وصبغوها بالجانب الأخلاقي الذي استمدوه من الإسلام.

ب– خصائص الحضارة العربية الإسلامية

إن المتأمل لخصائص الإسلام – التي تقوم عليها حضارته الروحية والعلمية والبنائية – يجد جمعًا بين نقاء النفس البشرية لخالقها وحسن توجهها، وبين الارتكاز على قوانين منطقية في تيسير الحياة والقيام بأعباء الرسالة وتبليغها، وتعهد الله – سبحانه – بنصر المؤمنين.

ويمكن رصد خصائص الحضارة الإسلامية في : الربانية، العالمية، والشمولية الإنسانية، وأنها صالحة لكل زمان ومكان، ومتطورة، كما تتمتع بالإخاء والتسامح، ومعطاءة، وتدعو إلى العلم والعمل، ومتوازنة، وتتميز بالوسطية والعدل، والأمانة، والجهاد :

1–الحضارة الإسلامية حضارة ربانية:

الحضارة الإسلامية حضارة فريدة ومتميزة، فهي حضارة إيمانية كان الدين الحنيف من اقوى الدوافع إلى قيامها وازدهارها، انبثقت من العقيدة الإسلامية الخالصة، وتشربت مبادئها وقيمها، وأصبغت بصبغتها.

2-الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية:

الحضارة الإسلامية، رغم أنها تستمد قيمها ومبادئها من الدين الإسلامي، إلا أنها في جوهرها حضارة إنسانية، بمعنى أنها تقوم على جهد وإبداع الإنسان، وتسعى لخدمة الإنسانية جمعاء.. فالإنسان هو محور الحضارة الإسلامية، فهو ليس مجرد أداة لتنفيذ إرادة الله، بل هو شريك فاعل في صنع الحضارة، وقد وهبه الله تعالى القدرات والمواهب التي تمكنه من ذلك.

القيم الإنسانية في الحضارة الإسلامية

الحضارة الإسلامية تقوم على مجموعة من القيم الإنسانية النبيلة، مثل:

- **المساواة:** الإسلام يساوي بين جميع البشر، ولا يفرق بين عربي ولا أعجمي، ولا أبيض ولا أسود، إلا بالتقوى والعمل الصالح.
- **العدل:** الإسلام يدعو إلى العدل في جميع الأمور، ويحرم الظلم والعدوان.
- **الحرية:** الإسلام يحترم حرية الإنسان في التفكير والتعبير، ويحرم الاستبداد والقهر.
- **التسامح:** الإسلام يدعو إلى التسامح والتعايش السلمي مع الآخرين، بغض النظر عن الدين أو العرق أو اللون.

الحضارة الإسلامية حضارة ربانية وإنسانية في آن واحد. هذا التفاعل بين الدين وجهود الإنسان هو ما أعطى الحضارة الإسلامية طابعها المميز، الذي جمع بين الروحانية والمادية، وبين الأصالة والمعاصرة. فقد ساهمت الحضارة الإسلامية في تطوير العلوم والمعرفة، وتقديم إسهامات كبيرة في مجالات مختلفة، مع الحفاظ على قيمها ومبادئها الإسلامية.

3- الحضارة الإسلامية حضارة عالمية وشمولية:

تتميز الحضارة الإسلامية بكونها عالمية الأفق والرسالة، وهذا يعني أنها لا تقتصر على فئة معينة من الناس أو على منطقة جغرافية محددة، بل هي موجهة إلى جميع الناس في كل زمان ومكان.

مظاهر عالمية الحضارة الإسلامية

- **شمولية الرسالة:** الرسالة الإسلامية لم تقتصر على جانب معين من جوانب الحياة، بل شملت جميع جوانب الحياة، مثل الدين، والسياسة، والاقتصاد، والأخلاق، وغيرها.

- **تنوع المشاركين:** الحضارة الإسلامية لم يساهم في بنائها المسلمون فقط، بل شارك فيها أيضًا أناس من مختلف الأديان والأعراق، مثل المسيحيين، واليهود، والفرس، وغيرهم.
- **انتشار الإسلام:** انتشر الإسلام في مختلف أنحاء العالم، ووصلت فتوحاته إلى مناطق بعيدة، مما ساهم في نشر الحضارة الإسلامية في تلك المناطق.
- **التعايش السلمي:** تعايش المسلمون مع أصحاب الديانات الأخرى في سلام ووئام، وتبادلوا معهم المعارف والثقافات.

4-الحضارة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان:

الحضارة الإسلامية، بكونها عالمية، شاملة، وإنسانية، تتميز بصلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان. فهي لا تعرف حدودًا مكانية أو زمانية، بل تسعى إلى إقامة نفسها في كل بقعة من الأرض وفي كل فترة من التاريخ.

أسس الحضارة الإسلامية وصلاحيتها

تتضح صلاحية الحضارة الإسلامية لكل زمان ومكان من خلال أسسها العقائدية، التشريعية، والأخلاقية:

1. **العقيدة:**
   - **وحدانية الله:** الإيمان بالله الواحد الأحد، الذي لا شريك له، خالق الكون والإنسان، وهذا الاعتقاد يوحد البشرية ويجمعها على عبادة الله الواحد.
   - **خلق الكون وتسخيره:** الله تعالى خلق الكون والإنسان، وسخر الكون لخدمة الإنسان، مما يدعو إلى استغلال موارد الكون وتسخيرها لخير البشرية.
2. **التشريع:**
   - **تشريعات مناسبة للفطرة:** الإسلام سن تشريعات وقوانين تناسب فطرة الإنسان وتستقيم بها حياته، وهي تشريعات عادلة ومتوازنة، تحقق مصلحة الفرد والمجتمع.
   - **تشريعات قاطعة ومفصلة:** جاءت تشريعات الإسلام قاطعة ومفصلة في المجالات التي يعجز العقل البشري عن الاجتهاد فيها، مثل العبادات والمعاملات والأخلاق.
3. **الأخلاق:**
   - **حضارة أخلاقية:** الحضارة الإسلامية حضارة أخلاقية، تقوم على قيم فاضلة، مثل العدل، والإحسان، والصدق، والأمانة، والعفو، والتسامح، وهذه القيم هي أساس صلاح المجتمع وتقدمه.
   - **حرية العقل والإبداع:** الإسلام يمنح العقل الإنساني حرية الإبداع والابتكار في مجال استغلال خيرات الكون، مع وضع ضوابط أخلاقية وإنسانية تمنع الانحراف.

5–الحضارة الإسلامية متطورة:

الحضارة الإسلامية: حضارة متطورة قادرة على مواجهة تحديات الحياة

بما أن الإسلام هو الدين الخاتم، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء، فمن الطبيعي أن تكون الحضارة التي تقوم على هذا الدين حضارة متطورة، قادرة على استيعاب كل تطورات الحياة البشرية ومواجهة تحدياتها في مختلف المجالات. فقد بنى المسلمون حضارتهم في ظل اشرس التحديات.

أسس الحضارة الإسلامية وقدرتها على التطور

تعتمد الحضارة الإسلامية في تطورها على أصلين ثابتين هما:

- **الكتاب (القرآن الكريم)**: هو المصدر الأساسي للشريعة الإسلامية، ويحتوي على المبادئ والأصول الكلية التي توجه حياة المسلمين.
- **السنة النبوية**: هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية، وتشرح وتبين ما جاء في القرآن الكريم من أحكام ومبادئ.

دور العلماء في مواجهة تحديات الحياة

بفضل هذين المصدرين، قام علماء المسلمين بوضع قواعد وأصول للتشريع، تمكنهم من مواجهة مختلف القضايا والمستجدات التي لم يرد فيها نص صريح في الكتاب والسنة. كما اجتهد المسلمون في مواجهة متغيرات الحياة، مستخدمين عقولهم وقدراتهم على التفكير والتحليل.

6–الحضارة الإسلامية حضارة معطاءة

الحضارة الإسلامية لم تكتف بالأخذ من الحضارات الأخرى، بل أضافت إليها وطورتها، وقدمت للبشرية إسهامات كبيرة في مختلف المجالات، مثل العلوم، والفنون، والأدب، والفلسفة، وغيرها. وقد استفادت الإنسانية جمعاء من هذه الإسهامات، بغض النظر عن الدين أو العرق أو اللون.

اذا الحضارة الإسلامية هي حضارة متطورة، قادرة على مواجهة تحديات الحياة، بفضل تمسكها بقيمها ومبادئها، ووحدتها، وقدرتها على الاجتهاد والتكيف مع المستجدات. كما أنها حضارة معطاءة، قدمت إسهامات كبيرة للبشرية جمعاء.

7–الحضارة الإسلامية حضارة العلم والعمل:

الحضارة الإسلامية حضارة علم وعمل، قامت على أسس راسخة من العلم والمعرفة، ودعوة إلى العمل والاجتهاد.

وقد اولى الإسلام أولى أهمية كبيرة للعلم، وجعل طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة. وقد بدأت أول آيات القرآن الكريم بالحث على العلم والقراءة، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: 1-3].

كما أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على فضل العلم، فقال: ((من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة)).

العلم أساس الحضارة

العلم هو أساس الحضارة، وهو الذي يدفع إلى الإبداع والتفكير، وينتج المعرفة التي تحتاج إلى عمل واجتهاد. فالحضارة الإسلامية، بكونها حضارة علم، قد ساهمت بشكل كبير في تطوير العلوم والمعرفة، وقدمت للبشرية العديد من العلماء والمفكرين الذين أثروا العالم بإسهاماتهم.

العمل والاجتهاد

الإسلام لا يدعو إلى العلم فقط، بل يدعو أيضًا إلى العمل والاجتهاد، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: 30].

فالعمل هو ثمرة العلم، وهو الذي يحول المعرفة إلى واقع ملموس. والعلماء المسلمون، الذين أثروا البشرية بعلمهم واكتشافاتهم، لم يكونوا مجرد علماء نظريين، بل كانوا أيضًا علماء عاملين، يطبقون علمهم على الواقع، ويساهمون في تطوير المجتمع وتقدمه.

الخلاصة

الحضارة الإسلامية هي حضارة متكاملة، تجمع بين العلم والعمل، وبين النظرية والتطبيق. وقد ساهمت هذه التكاملية في جعل الحضارة الإسلامية من أعظم الحضارات التي عرفتها البشرية، وتقديم إسهامات كبيرة في مختلف مجالات الحياة.

8 – الحضارة الإسلامية حضارة متوازنة:

الحضارة الإسلامية حضارة متوازنة، تهتم بالإنسان من جميع جوانبه، الروحية والمادية. فهي لا تركز على جانب واحد على حساب الآخر، بل تسعى إلى تحقيق التوازن بينهما.

الإنسان في الحضارة الإسلامية هو كائن متكامل، يتكون من مادة وروح. وقد أمدَّه الله تعالى بكل ما يحتاج إليه من أسباب الحياة، المادية والروحية.

- **الجانب المادي:** يتمثل في الجسم وحاجاته من الطعام والشراب والمسكن والملبس.
- **الجانب الروحي:** يتمثل في الروح والعقل والقلب، وحاجاتها من الإيمان، والعبادة، والأخلاق، والقيم.

التوازن بين الروح والمادة

الحضارة الإسلامية تسعى إلى تحقيق التوازن بين الجانبين الروحي والمادي في حياة الإنسان، فلا يطغى أحدهما على الآخر.

- **القرآن الكريم:** يدعو إلى العبادة والعمل، ويحث على طلب الرزق، ويحث على الوسطية في الحياة، فلا يدعو إلى الإفراط في الاهتمام بالدنيا، ولا إلى التفريط فيها.
- **الأخلاق الإسلامية:** تقوم على التوازن بين الرغبات والضوابط، وبين الروح والجسد، وبين العقل والقلب، وبين الترف والحرمان. فهي لا تقر المادية المغرقة، ولا الروحانية المطلقة، ولا الرهبانية المفرطة، ولا الانحلال من الضوابط الشرعية.

أهمية التوازن

التوازن بين الروح والمادة هو أساس قيام الحضارة الإسلامية وازدهارها. فعندما يتحقق التوازن، يتمكن الإنسان من تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، ويساهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك.

9- الحضارة الإسلامية حضارة الوسطية والعدل:

تتميز الحضارة الإسلامية بالوسطية والاعتدال في جميع جوانبها، وهذا يشمل العقيدة، والتشريع، والأخلاق، والمعاملات، والسلوكيات.

الوسطية في العقيدة

الإسلام ليس عقيدة مادية بحتة، ولا هو عقيدة روحية خالصة، بل هو مزيج من الروح والمادة، وهذا التوازن يتجلى في جميع جوانب العقيدة الإسلامية.

الوسطية في التشريع

الشريعة الإسلامية مبنية على الوسطية والاعتدال، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]. وقد جعل الله تعالى هذه الأمة في منزلة وسطى بين الإفراط والتفريط.

الوسطية في العبادات والمعاملات

تتجلى الوسطية في العبادات بالتيسير وعدم التشديد، وفي المعاملات بالعدل والإنصاف.

الوسطية في السلوكيات

الإسلام يرفض التشدد في السلوكيات، ويدعو إلى الاعتدال والتوازن في جميع جوانب الحياة.

العدل في الحضارة الإسلامية

من أهم مظاهر الوسطية في الحضارة الإسلامية هو العدل، وقد ألزم قادة المسلمين وقضاتهم وحكامهم بمراعاة العدل في المعاملة بين جميع الناس، دون تمييز بسبب الدين أو العرق أو اللون أو الجنس..

الخلاصة

الحضارة الإسلامية هي حضارة الوسطية والاعتدال، وتتميز بالتوازن بين الروح والمادة، وبين الدنيا والآخرة، وبين الفرد والمجتمع. وقد ساهمت هذه الوسطية في جعل الحضارة الإسلامية من أعظم الحضارات التي عرفتها البشرية.

10–الحضارة الإسلامية حضارة الأمانة العلمية:

تميزت الحضارة الإسلامية بأمانتها العلمية المطلقة، وحفظها لحقوق العلماء، وعدم نسبة أعمالهم إلى غيرهم.

الأمانة في النقل والاقتباس

عندما قام علماء المسلمين بترجمة ونقل علوم الأمم الأخرى كاليونان والفرس والهند، لم ينسبوا هذا العلم لأنفسهم، بل حرصوا على ذكر المصادر الأصلية، وأصحاب الفضل الحقيقيين. كانوا يقولون: "قال جالينوس كذا"، و"قال أرسطو كذا"، امتثالًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)).

مقارنة مع الحضارات الأخرى

هذا النهج الأمين يختلف عن بعض الحضارات الأخرى التي نسبت إنجازات غيرها إليها. فبينما نجد علماء اليونان القدماء ينسبون اكتشافاتهم لأنفسهم، نرى علماء المسلمين يحافظون على الأمانة العلمية، ويذكرون المصادر الأصلية لكل معلومة أو اكتشاف.

أمثلة على الأمانة العلمية

أحد الأمثلة البارزة على ذلك هو اكتشاف الدورة الدموية الصغرى، الذي يُنسب خطأً إلى هارفي، بينما العالم المسلم ابن النفيس هو مكتشفها الحقيقي. ومع ذلك، لم ينسب المسلمون هذا الاكتشاف لأنفسهم، بل أشاروا إلى ابن النفيس كمكتشف أصيل.

تقدير الجهود

هذا الحرص على الأمانة العلمية يعكس تقدير المسلمين للجهود العلمية للآخرين، وحرصهم على حفظ حقوقهم، وعدم بخسهم فضلهم.

11-الحضارة الإسلامية حضارة الجهاد والشمولية:

الحضارة الإسلامية حضارة متكاملة، تجمع بين مختلف الجوانب الروحية والمادية، الفردية والمجتمعية. ومن أبرز ما يميزها:

1. الجهاد: ذروة اليقظة والاستعداد

- **الجهاد في الإسلام:** ليس مجرد قتال، بل هو ذروة اليقظة والتأهب والاستعداد للدفاع عن الدين، وحماية الدعوة الإسلامية، وتبليغها للناس.
- **القتال له بواعثه:** رغم أن الإسلام دين سلام، فإن القتال له أسبابه ومبرراته، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: 216].
- **منزلة الشهيد:** الإسلام رفع من منزلة الشهيد، وجعلها منزلة لا يطالها أحد.
- **النصر حليف المؤمنين:** وعد الله تعالى المؤمنين بالنصر، إذا أخذوا بالأسباب، واعتمدوا على الله، قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: 40].

2. الشمولية: نظام حياة متكامل

- **الشريعة الإسلامية شاملة:** الشريعة الإسلامية ليست مجرد أحكام فقهية، بل هي نظام حياة متكامل، يشمل جميع جوانب الحياة، من سياسية واقتصادية، إلى اجتماعية وأخلاقية وقضائية.
- **تفصيل دقيق:** الشريعة الإسلامية تتناول جميع جزئيات الحياة، وتقدم لها الأحكام المفصلة.

- **مجالات الشمولية:**
  - **العقيدة:** تتناول مسائل الإيمان والتوحيد.
  - **الأخلاق:** تتصل بالصفات الحميدة التي حث عليها الإسلام، والصفات الذميمة التي نهى عنها.
  - **الأحكام العملية:** تشمل العبادات، والمعاملات، وأحكام الأسرة، والمعاملات المادية، وأمور الشركات والتجارة، ونظام القضاء، ومعاملة الأجانب، وتنظيم علاقة الدولة الإسلامية بالدول الأخرى، وموارد الدولة ومصارفها، وأحكام الجرائم والعقوبات.

3. مقارنة مع القوانين الوضعية

القوانين الوضعية قاصرة عن تناول مسائل العقيدة، والعبادات، والأخلاق، وهي المسائل التي تبني الإنسان وتجعله صالحًا ملتزمًا.

الخلاصة

الحضارة الإسلامية حضارة متكاملة، تتميز بالجهاد في سبيل الله، والشمولية في جميع جوانب الحياة. وقد ساهمت هذه الخصائص في بناء حضارة قوية ومزدهرة، قدمت إسهامات كبيرة للبشرية جمعاء.[1]

ج- أصول الحضارة الإسلامية :

نبعت الحضارة الإسلامية من مجموعة من الأصول أهمها:

1- **الدين الإسلامي:** يعتبر الدين الإسلامي جوهر الحضارة العربية الإسلامية وهو الدين الذي ينظم كل مظاهر وأنشطة الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية والاقتصادية، كما انه تشريع كامل وتراث متنوع، ولهذا كان الأساس الأول لقيام الحضارة الإسلامية.

2- **العنصر العربي واللغة العربية:** تعتبر العروبة منطلق الحضارة الإسلامية فهي وعاء الإسلام، والإسلام روح العربية، والإسلام هو الرسالة الخالدة التي حملها العرب إلى البشرية، والأمة التي كرمها الله بحمل رسالة الإسلام وحدها هي الأمة العربية، والنبي الذي اختاره الله ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين هو النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم.

3- **أهالي البلاد المفتوحة:** كان لأهالي البلاد المفتوحة دور في نشأة وتكوين الحضارة الإسلامية، فقد انضوى تحت لواء الإسلام شعوب كثيرة كان لمعظمها ماض حضاري كبير، حيث كان أهلها ورثة للحضارات القديمة سواء في البحر المتوسط أو في قارة أسيا.

4- **التأثيرات الأجنبية:** استفادت الحضارة الإسلامية من التراث البشري لكل من الإغريق، الفرس والروم والهنود وغيرهم من أصحاب الحضارات العريقة. فقد تسلم العرب الفاتحون للشام ومصر وفارس والعراق والمغرب واستفادوا من التراث الفارسي والبيزنطي، واستطاعوا ان يفيدوا منهما، فيقتبسوا ما وجدوه يتلاءم مع تقاليدهم ويتفق مع عقيدتهم.

المحاضرة الرابعة : تاريخ الحضارة الإسلاميّة:

1- انطلاق الحضارة العربية في العهد النبوي: بدأت أوّل مظاهر هذهِ الحضارة حينَ انتشرَ الدين الإسلاميّ وبدأت الدعوة إليه، وخُصوصاً حينَ تأسست للمُسلمين دولتهُم وعاصمتهم النبويّة في المدينة المنوّرة، بقيادةَ النبيّ الكريم عليهِ الصلاةُ والسلام، والتي بدأت منها أوّل أيّام الحضارة الإسلاميّة، التي اعتنت بجوانب الحياة الإنسانيّة والدينيّة على حدٍّ سواء، فقد سُنّت التشريعات القضائية العادلة، وطُبّقت أحكام القانون الإلهي في الأرض الذي يعود بالحقّ على أصحابه، وينزع الظُلم من أيدي الظالمين فلا جورَ ولا عُدوان، وهذهِ أهمّ مقوّمات الحضارة، فلا حضارة بوجود فوضى وظُلم.

يعتبر بناء مسجد المدينة" المسجد النبوي "بداية تأسيس الدولة الإسلامية، حيث أصبح نقطة الالتقاء بالنسبة لأهل المدينة من المهاجرين والأنصار، وأصبح مصدر إشعاع ديني وثقافي واجتماعي واقتصادي، فقد ربط بين المسلمين برابطة الأخوة في الإسلام بدل رابطة الدم، ثم أصدر الرسول صل الله عليه وسلم دستور المدينة أو الصحيفة والبيان السياسي الذي أصبح بموجبه رئيسا سياسيا لهذا المجتمع الجديد. وحدد هذا الدستور العلاقة بين المهاجرين والأنصار وسكان المدينة من الديانات الأخرى، فشرعت حرية الممارسة الدينية فاعتبرت اليهود أحرارا في اعتقادهم وعبادتهم، وحل بموجب هذه الوثيقة مفهوم الأمة عوض مفهوم القبيلة، واصبح حل المنازعات والخصومات يقوم على الوسائل السلمية بعيدا عن التعصب القبلي الجاهلي، فقضى بذلك على الشقاق الداخلي وظاهرة الثأر في الأمة الإسلامية كما فرض دستور المدينة على جميع سكانها واجب الدفاع ضد التهديدات والاعتداءات الخارجية.

فالنبي صل الله عليه وسلم نظم وترأس السلطات التنفيذية والقضائية والدينية في حين السلطة التشريعية تمثلت في نصوص القرآن وما ينزل من وحي، ورغم مكانة الرسول صل الله عليه وسلم إلا أنه لم يكن ينفرد بالقرارات المهمة، فقد أقر مبدأ" الشورى "حيث كان يستشير الصحابة في الأمور الدنيوية التي لم يرد فيها نص قرآني، كما أرسى مبدأ العدالة والمساواة بين الناس، فلا فرق على أساس الجنس أو اللون أو اللغة، فالكل سواسية لهم نفس الحقوق والواجبات.

2- الحضارة الإسلامية في العهد الراشدي:

وامتدّت سلسلة تاريخ الحضارة الإسلاميّة في عهدِ الخُلفاء الراشدين(11-40هـ) الذين انتهجوا المنهجَ النبويّ في الأرض، فوسّعوا رُقعة البلاد الإسلاميّة ونشروا فيها القيَم والمبادئ التي هيَ صُلب الحضارة الإسلاميّة، واستمرّوا على طريق العدل والتشريع الحكيم. فاذا تكلمنا عن الشورى والبيعة والعدالة، واذا تكلمنا عن المساواة في الحقوق والواجبات بين الناس، واذا تكلمنا عن الفتوحات ورايات الإسلام الخفاقة المنتشرة في الأرض أنذاك، فلن تجد مصدرا غنيا كاملا بكل ما تحقق في هذه الميادين إلا في وقت الخلافة الراشدة والقرون الأولى. وهم على الترتيب أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب.

3- الحضارة الإسلامية في العهد الأموي750-661)م

هي ثاني خلافة في تاريخ الإسلام، وثاني أكبر دولة في تاريخ الإسلام.، سعى الأمويون منذ وقت مبكر إلى دفع عملية البناء الحضاري في كل الميادين الفكرية والمعمارية والإدارية، فبنوا المساجد والقصور، وأشاعوا حركة العلوم في شتى المجالات، وعربوا مصالح الدولة وإدارتها الحساسة. وساعدت عدة عوامل على ازدهار الحضارة العربية الإسلامية في العهد الأموي، وكانت اللغة العربية أداة تلك الحضارة العظيمة.

حيث توالى على سدة الحكم في العاصمة الجديدة (دمشق)، أربعة عشر خليفة، اشهرهم: معاوية بن أبي سفيان وهو مؤسس الدولة، مروان بن الحكم، عبد الملك بن مروان، الوليد بن عبد الملك الذي بلغت الدولة الأموية قمة مجدها. ثم عمر بن عبد العزيز ..ثم بدأت الدولة الأموية في السقوط (750م) لأسباب كثيرة منها ولاية العهد الذي خلق مشاكل كثيرة، وصراعات داخلية، والسبب الثاني هي ظهور العصبية، تلك الروح التي بعثت بين القبائل العربية. أيضا الفساد في عهد بعض الخلفاء وظهور الدولة العباسية في اخر المطاف.

4- الحضارة الإسلامية في العهد العباسي: (750- 1258م)

عهد الدولة العباسية: بعد الضعف الذي أصاب الدولة الأموية، وانضمام الحاقدين على الدولة الأموية إلى الدعوة العباسية، قامت الدولة العباسية ، وانتقلت العاصمة من دمشق إلى بغداد أيام أبي جعفر المنصور، وكان من احزم الملوك وأعقلهم واعلمهم ، وبلغت الدولة العباسية ذروة مجدها أيام هارون الرشيد سيد ملوك بني العباس بلا منازع، وكانت بغداد في عهد الرشيد قبلة العلم والعلماء من جميع الأقطار الإسلامية، وفي زمن ابنه المأمون تمثل عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية بازدهار بيت الحكمة اعظم مكتبات العلم أنذاك. شهد عهد القوة العباسي نهضة علمية بالغة القوة والتنوع في شتى المجالات، فشهد هذا العصر ظهور علم التفسير وعلم القراءات وعلم الحديث، والفقه وعلم الكلام، والنحو واللغة والبيان والأدب، وزاد الاهتمام بالعلوم العقلية مثل الفلسفة والهندسة والطب والكيميا والتاريخ والجغرافيا.

حكم العباسيون اكثر من مئتي سنة، قبل ان يبدا عصر الضعف يسري في كيان الدولة العباسية بعد الواثق (232هـ) وبموته انتهى العصر الذهبي للدولة العباسية وصارت ميدانا للدسائس، وتعرضت الدولة العباسية للغزو من طرف التتار الذين اهلكوا الحرث والنسل ووصلوا بغداد (1258م) وقتلوا المستعصم بالله لتنقضي بمقتله الخلافة الإسلامية.

5- الخلافة الفاطمية (909-1171)

الدولة الفاطمية أو **الخلافة الفاطمية** هي دولة إسلامية شيعية إسماعيلية المذهب، أسسها عبيد الله المهدي في شمال إفريقيا في أوائل القرن العاشر الميلادي. وقد امتد نفوذها لاحقًا ليشمل مصر والشام والحجاز واليمن.

تأسست الخلافة الفاطمية على يد عبيد الله المهدي وهو سليل السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبي محمد (ص) في أوائل القرن العاشر. كانت مصر المركز السياسي والثقافي والديني للإمبراطورية الفاطمية. تشكلت الدولة الفاطمية في الجزائر في عام 909 م .في عام 921 أسس الفاطميون مدينة المهدية التونسية لتكون عاصمتهم الجديدة. في عام 948 حولوا عاصمتهم إلى المنصورية بالقرب من القيروان في تونس وفي عام 969 احتلوا مصر وأنشأوا القاهرة عاصمة لخلافتهم .

حققت الحياة الفكرية في مصر خلال الفترة الفاطمية تقدماً ونشاطاً كبيراً وذلك بسبب العديد من العلماء الذين عاشوا في مصر أو قدموا إليها، فضلاً عن عدد الكتب المتاحة. أعطى الخلفاء الفاطميون مناصب بارزة للعلماء في محاكمهم وشجعوا الطلاب وأنشأوا مكتبات في قصورهم حتى يتسنى للعلماء توسيع معارفهم وجني الفوائد من عمل أسلافهم.

عرف الفاطميون أيضًا بفنونهم الرائعة. توجد العديد من آثار العمارة الفاطمية في القاهرة حتى اليوم والأمثلة الأكثر تحديدًا تشمل مسجد الحاكم بأمر الله، وجامعة الأزهر . في أواخر عهد الدولة الفاطمية، بدأت الدولة تعاني من الضعف والتدهور، بسبب الصراعات الداخلية على السلطة، وتزايد نفوذ الوزراء. وقد استغل صلاح الدين الأيوبي هذا الضعف، وتمكن من القضاء على الدولة الفاطمية عام 1171 م، وإعادة مصر إلى الخلافة العباسية.

6- الدولة العثمانية: يعتبر الحكم العثماني حدثا مهما في تاريخ المنطقة. الدولة العثمانية، التي يشار إليها غالبًا بالإمبراطورية العثمانية، كانت إحدى أقوى وأطول الدول عمرًا في التاريخ. تأسست في أواخر القرن الثالث عشر واستمرت حتى عام 1922، أي ما يقرب من ستة قرون. خلال أوج قوتها، امتدت سيطرتها على أجزاء كبيرة من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والبلقان والقوقاز، لتصبح بذلك إمبراطورية عابرة للقارات.
ورغم إنجازات الحكم العثماني في الحضارة العربية من قبيل توحيد المنطقة تحت حكم واحد مما ساعد على تحسين الأمن والاستقرار، إدخال التقنيات الحديثة والأساليب الإدارية الجديدة إلى المنطقة، كما تم الحفاظ على التراث الإسلامي والعربي في المنطقة ، إلا ان الحكم العثماني اعتبر غزوا وتم إخضاع السكان للسيطرة العثمانية، كما تم تقسيم المنطقة إلى ولايات عثمانية، مما ساعد على الانقسام والتنافس بين الولايات، كما حصل انحطاط في بعض المجالات مثل الاقتصاد والتعليم.

بدأت الدولة العثمانية في الضعف والتدهور في القرن الثامن عشر، بسبب عدة عوامل، مثل الحروب المتواصلة مع الدول الأوروبية، والصراعات الداخلية على السلطة، والتأخر في مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية في أوروبا. وقد حاولت الدولة العثمانية إصلاح أوضاعها، وقامت بعدة إصلاحات، إلا أنها لم تنجح في وقف التدهور.

في أوائل القرن العشرين، دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول المركز، وبعد هزيمتها في الحرب، احتلت قوات الحلفاء أجزاء من الدولة العثمانية. وفي عام 1922، ألغيت الخلافة العثمانية، وتم تأسيس الجمهورية التركية الحديثة.

ان الجمود الذي أصاب الدولة العثمانية في أواخر حياتها، اضر بالإسلام والمسلمين، فعجز الدولة العثمانية تزامن مع ازدهار الحضارة الغربية خاصة من ناحية الصناعات، ومع تصاعد الحقد والمطامع الغربية، سقطت الدولة العثمانية أمام ضربات الطامعين من قياصرة الروس وأباطرة اوربا. وتم تقسيم المستعمرات العثمانية السابقة بين البريطانية والفرنسية.

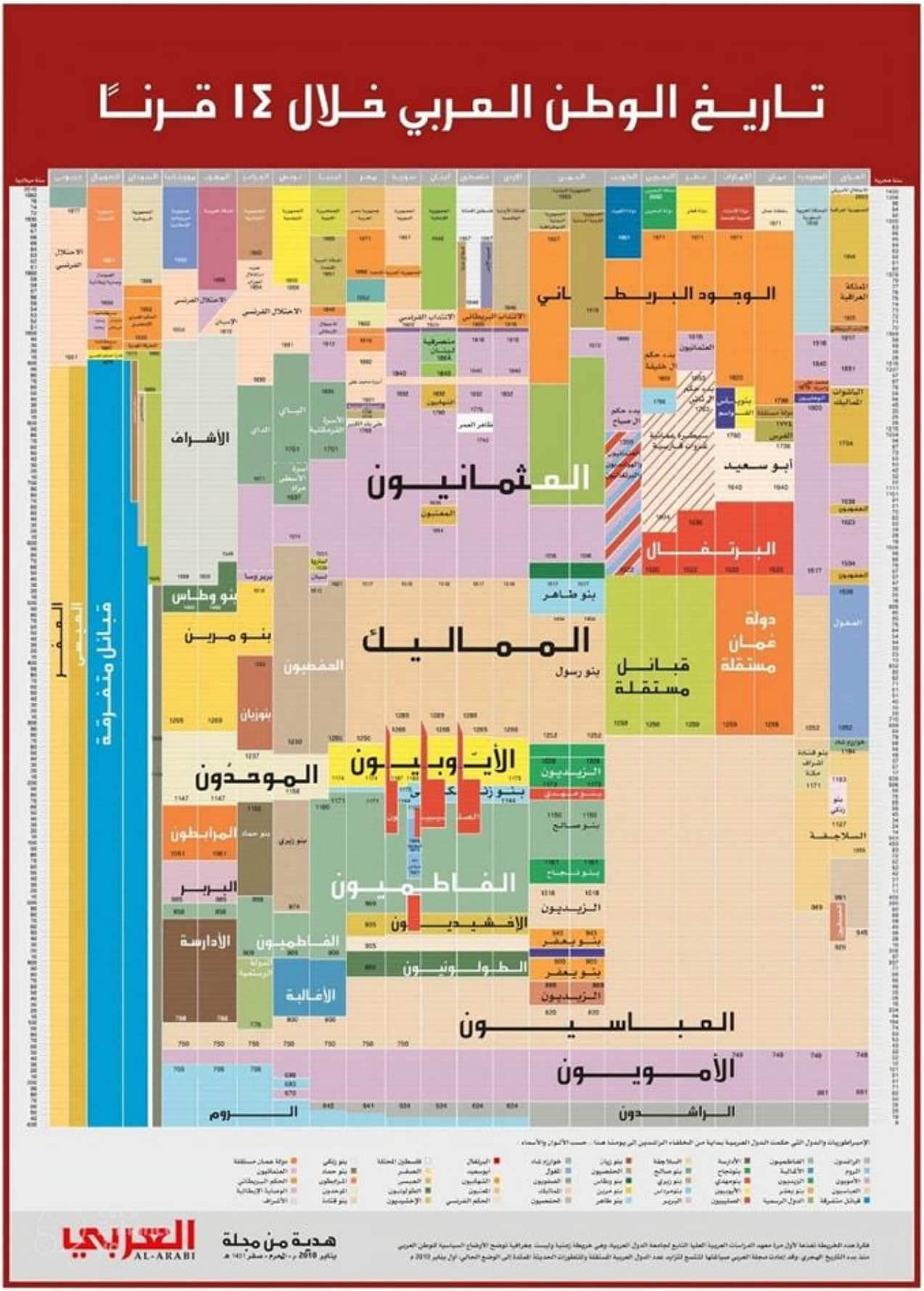
تاريخ الوطن العربي خلال ١٤ قرناً
الوجود البريطاني
العثمانيون
الأشراف
المماليك
بنو رسول
قبائل مستقلة
دولة عمان مستقلة
البرتغال
أبو سعيد
بنو وطاس
بنو مرين
الموحدون
الأيوبيون
الزيديون
الفاطميون
المرابطون
بنو زيري
الأدارسة
الأغالبة
الطولونيون
الإخشيديون
العباسيون
الأمويون
الراشدون
الروم
قبائل متفرقة
المغرب
الأحلاف
الأحلاف الفرنسي
الانتداب البريطاني
الانتداب الفرنسي
المملكة العراقية
الهاشميون
المعنيون
الشهابيون
بنو عامر
بنو صالح
بنو نجاح
بنو حماد
بنو زيان
بنو عمار
بنو مزني
بنو طاهر
الحفصيون
الزيانيون
الحسنيون
الحكم الفرنسي
الحكم البريطاني
الموحدون
الأشراف
الهلاليون
الصليحيون
الرستميون
الأباضية
الأغالبة
الزيديون
الأمويون
العباسيون
الفاطميون
الأدارسة
الأيوبيون
الرسوليون
الطولونيون
الإخشيديون
الحمدانيون
العقيليون
المرداسيون
الأتابكيون
الحسنويون
الصليحيون
الزيريون
الحماديون
الموحدون
المرابطون
الحفصيون
الزيانيون
المرينيون
الوطاسيون
السعديون
العلويون
العثمانيون
الفرنسيون
الإسبان
البريطانيون
الإيطاليون
الأسبان
الأشراف
الدول الرعية
الدول المستقلة
العربي
AL-ARABI
هدية من مجلة
يناير 2010 م - المحرم - صفر 1431 هـ

المحاضرة الخامسة: مظاهر الحضارة العربية الإسلاميّة:

لقد ارتبط ذكر العرب فيما يتعلّق بالحضارة الإسلاميّة ولا عجب في ذلك، فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية، وأمَّة العرب قد تشرفت بحمل رسالة الإسلام للعالمين، فكانت الحضارة الإسلاميَّة معبّرة عن تجاوب العرب العظيم وحملهم لرسالة الإسلام الخالدة، وهذا تشريف لهم، ومن مظاهر الحضارة العربية الإسلاميّة:

أولا: النظام السياسي:

- **ما قبل الإسلام:**
  - **النظام القبلي:** كان النظام السائد، حيث يتولى شيخ القبيلة السلطة، وغالبًا ما كانت وراثية.
  - **ممالك متجاورة:** تواجدت ممالك مثل كندة، الغساسنة، والحيرة، لكنها كانت تحت تأثير الفرس والروم.
- **في الحضارة الإسلامية:**
  - **نظام فريد:** تميز النظام السياسي الإسلامي بخصائص فريدة ترتكز على الشورى، العدل، المساواة، الحرية، والطاعة.
  - **قيام الدولة الإسلامية:** تأسست الدولة الإسلامية على يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وواجهت تحديات مثل حروب الردة.
  - **وثيقة المدينة:** أرست أسس التعايش السلمي والمواطنة.
  - **الخلافة الراشدة:** تميزت بالشورى والعدل، واختيار الخلفاء عبر التشاور.
- **نظام الخلافة:**
  - **المفهوم:** نيابة عن النبي في حفظ الدين وسياسة الدنيا.
  - **وظيفة الخليفة:** تبليغ أوامر الله، وتولي شؤون المسلمين.
  - **الأدلة:** من القرآن والسنة، مع التأكيد على الشورى.
- **نظام الوزارة:**
  - **الأهمية:** منصب رفيع بعد الخلافة، معروف قبل الإسلام.
  - **شروط الوزير:** الأمانة، العدل، العلم، الكفاءة.
  - **أنواع الوزارة:** وزارة التفويض (صلاحيات واسعة)، وزارة التنفيذ (تنفيذ أوامر الخليفة).
- **نظام الحجابة والكتابة:**
  - **الحجابة:** تنظيم دخول الناس على الحاكم، تطورت عبر العصور.
  - **الكتابة:** ازدهرت في تدوين شؤون الدولة، وتنوعت أنواعها.

ثانيا– النظام الإداري:

1– الإمارة (قيادة الدولة)

- **أقسام الولايات في الإسلام:**
  - الإمارة الخاصة: يقتصر دور الأمير فيها على تدبير الجيش وحماية الرعية.
  - الإمارة العامة: يتولى الأمير فيها جميع الأمور المتعلقة بالولاية، بما في ذلك القضاء وشؤون المال والدفاع.
    - إمارة الاستكفاء: يعقدها الإمام لشخص معين، وتكون صلاحياته محدودة
    - إمارة الاستيلاء: يستقل فيها الأمير بالسلطة، مع احتفاظ الخليفة بالأمور الدينية

2– إنشاء الدواوين: حيث تتضمن سجلات الرواتب، وكشوفات العمال، والعطاءات المختلفة، والإيرادات والمصروفات، وغير ذلك، وقد توحّدت لغة الدواوين في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان حيث أصبحت باللغة العربية، بعد أن كانت بلغة الأقاليم.

3– الشرطة: المفهوم والوظيفة:

- الشرطة هي وظيفة إدارية تهدف إلى حفظ الأمن والنظام، وتنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود.
- تطورت عبر العصور الإسلامية، وتنوعت أنواعها لتشمل الأمن الداخلي، والشرطة الحربية، وغيرها.
- كان صاحب الشرطة يتمتع بصلاحيات واسعة، ويتم اختياره من قبل القاضي أو الأمير.

5– **البريد:** حيث تطوَّر بشكل متدرِّج من خلال استخدام الخيل والبغال، والسفن، وسعاة البريد، والحمام الزاجل، وغير ذلك.

ثالثا:– النظام القضائي :

1– **ظهور نظام قضائي مناسب:** حيث تدرج القضاء من الوالي ، واتسع ليصبح هناك قاض مختص بالقضاء .

2–**ديوان المظالم:** تمتع ديوان المظالم بسلطة عليا تفوق سلطة القاضي، وكان يهدف إلى وقف تعدّي ذوي الجاه والولاة والأمراء، وغيرهم من كبار الموظفين.

3–نظام الحسبة: وتعرف بولاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان من وظيفة المحتسب مراقبة الحفاظ على الآداب العامة ومتابعة التزام التجار بالأسعار والأوزان في الأسواق.

رابعا: النظام الاقتصادي والمالي:

1– ديوان بيت المال:

- هو المكان المخصص لحفظ الأموال العامة للدولة الإسلامية.
- كان مسؤولاً عن إدارة موارد الدولة ومصارفها.
- تطور بيت المال في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع اتساع الفتوحات الإسلامية.

- **مصادر بيت المال:**

- الزكاة. خمس الغنائم. خمس الخارج من المعادن والركاز. الفيء. أموال أصحاب بيت المال الذين لم يرثهم أحد. الهبات والتبرعات.

- **مصارف بيت المال:**
  - رواتب الخلفاء وكبار رجال الدولة.
  - نفقات المشاريع العامة.
  - نفقات الفقراء والمساكين.
  - نفقات الحروب والعطايا.

2- ضرب النقود: وذلك بدلاً من عملة الفرس والروم، حيث ضربت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وأصبح هناك دار لسك النقود في عهد عبد الملك بن مروان، حيث أصبح للمسلمين عملة موحّدة في القرن 76هـ.

كما تم الاهتمام بشكل اكبر بالصناعة، التجارة والزراعة وقد تميز النظام المالي والاقتصادي في الحضارة الإسلامية بالتنظيم والازدهار، وقد ساهم في تحقيق الاستقرار والرخاء في الدولة الإسلامية.

خامسا: النظام العسكري:

1- الجهاد:

الجهاد في الإسلام ليس مقتصرًا على القتال، بل يشمل بذل الجهد في كل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.

يشمل الجهاد بالمال، واللسان، والقلم، والنفس. الهدف الأساسي من الجهاد هو إعلاء كلمة الله، ونشر العدل، والدفاع عن المظلومين.

الأنواع :

جهاد المشركين :دعوة غير المسلمين إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وعند الضرورة، القتال للدفاع عن النفس.

جهاد المرتدين :قتال من ارتد عن الإسلام، للحفاظ على وحدة الأمة.

جهاد البغاة :قتال الخارجين عن طاعة ولي الأمر، للحفاظ على استقرار الدولة.

جهاد أهل الكتاب :قتال من رفض الدخول في الإسلام أو دفع الجزية، مع التأكيد على احترام أهل الكتاب الذين يعيشون في سلام.

جهاد المنافقين :فضح نفاقهم، وتحذير المسلمين منهم.

الدوافع :

- **رد العدوان** :الدفاع عن النفس والأرض والعرض.
- **الدفاع عن المستضعفين** :نصرة المظلومين، وحمايتهم من الظلم.
- **إزالة العوائق أمام الدعوة** :إزالة العقبات التي تمنع انتشار الإسلام.

2 – الجيش:

- **التطور :**
  - في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، كان الجيش يعتمد بشكل كبير على المتطوعين.
  - مع اتساع الدولة الإسلامية، تطور الجيش ليصبح أكثر تنظيمًا، وتم إنشاء ديوان الجند لتسجيل الجنود وصرف رواتبهم.
  - في العهد الأموي والعباسي، تم تقسيم الجيش إلى فرق متخصصة، مثل المشاة والفرسان والمهندسين.
- **آداب الحرب :**
  - نهى الإسلام عن التمثيل بالجثث، وقتل المدنيين، وتخريب الممتلكات.
  - أمر الإسلام بالرفق بالأسرى، وإطعامهم، ومعاملتهم معاملة إنسانية.
  - حث الإسلام على التسامح والعفو عند المقدرة.
- **المكونات :**
  - **الجيش** :يتكون من مختلف الفرق العسكرية، ويشمل الجنود والضباط والقادة.
  - **الأسلحة** :تطورت الأسلحة في الحضارة الإسلامية، وشملت السيوف، والرماح، والدروع، والمجانيق، والنفط.
  - **الأسطول** :أنشأ المسلمون أسطولًا بحريًا قويًا، ساهم في حماية السواحل، وفتح جزر البحر المتوسط.

3- الفتوحات الإسلامية:

- **الامتداد :**
  - امتدت الفتوحات الإسلامية من شبه الجزيرة العربية إلى شمال أفريقيا، وإسبانيا، وبلاد فارس، ووسط آسيا.
- **نشر العلم والحضارة :**
  - لم تكن الفتوحات الإسلامية مجرد حروب، بل كانت أيضًا وسيلة لنشر العلم والحضارة.
  - أنشأ المسلمون المدارس والمكتبات في البلاد المفتوحة، وترجموا العلوم والفلسفة اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية.
  - ساهمت الفتوحات في ازدهار التجارة، وتبادل الثقافات، وتطور الفنون والعمارة.
  - كانت الفتوحات سبب في دخول كثير من الشعوب في الإسلام، وأيضاً كان كثير من أهل البلاد المفتوحة يفضلون الحكم الإسلامي لما فيه من عدل وتسامح.
- **تطور الرتب العسكرية :**
  - عرف الجيش الإسلامي عدة رتب عسكرية، مثل العريف والنقيب والقبيل والقائد والأمير.

4- البحريّة الإسلاميّة: حيث تمّ إنشاء أوّل أسطول إسلامي في عهد عثمان بن عفان على يد معاوية بن أبي سفيان، ثمَّ تطوّر الأمر ليكون هناك دار لصناعة السفن في الشام، وكان من نتائج ذلك أن أصبح البحر المتوسّط تحت السيادة العربية.

5- الإشارات الضوئيَّة: وذلك عن طريق إشعال النار عند السواحل، حيث إنّ البحر فيه مواصلات بحريّة معروفة.

سادسا: النظام العلمي والفني:

1-**الكتابة وتدوين العلوم:** حيث إنّ أول من نبغ في ذلك كتاب الوحي الذين حفظوا القرآن الكريم في السطور، ليتمَّ حفظ القرآن الكريم في السطور وفي الصدور معاً، وكانت عمليّة جمع القرآن الكريم عملية رائدة قامت على منهجية علمية دقيقة، قادها زيد بن ثابت (في عهد أبو بكر الصديق) ، متحريّاً في ذلك أقصى درجات الدقّة التي تقوم على: الجمع بين المكتوب في السطور والمحفوظ في الصدور، وكذلك عدم قبول أي شيء مكتوب أو محفوظ من القرآن الكريم إلا بشهادة شاهدين، إثر استشهاد عدد كبير من حفظة القرآن الكريم في معركة اليمامة، ثمّ كانت بعد ذلك مرحلة نسخ القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان، على خلفية اختلاف الأعاجم في قراءة القرآن الكريم وما قد يترتب على ذلك من فتنة محقّقة، حيث شكّل عثمان رضي الله عنه لجنة لنسخ القرآن الكريم إلى سبعة نسخ، وزّعت إلى الأمصار الإسلامية.

2- تدوين السنّة النبويّة: اتبع في تدوين السنة النبوية أقوى درجات الدقة، حتى سميت الأمّة العربيّة أمّة السند، إشارة إلى السند المتصل في رواية الحديث الشريف.

3- **نشأة علوم الرياضيات:** حيث برع المسلمون في علوم الرياضيات، وكان الخوارزمي مبتكر علم الجبر، وبرع المسلمون كذلك في الهندسة التحليلية، ومهّدوا لعلم التكامل والتفاضل في الرياضيات، فكان من علماء المسلمين في الرياضيات، الخوارزمي، والبيروني، وغيرهم، حيث ترجمة معظم مؤلفاتهم للغات الأجنبية.

4- التطوّر في الطب: حيث برع العديد من أطباء العرب في الطب، كالرازي وابن سينا، وغيرهم، إذ لم يكتفِ العرب بما لدى الأمم الأخرى في مجال الطب، بل نقّحوه وأضافوا عليه الكثير.

5- تطوّر علوم الجغرافيا: برز الكثير من العرب المسلمين في ذلك، كالإدريسي والبكري، وابن بطوطة، وابن جبير وغيرهم.

6- العمارة الإسلاميّة: حيث عبرت إبداعات العرب عنها في بناء المساجد والمدارس.

تُعتبر العمارة الإسلامية من أبرز مظاهر الحضارة الإسلامية، حيث تجسدت فيها قيم الدين الإسلامي وروحانيته، وتنوعت أساليبها وتصاميمها لتتناسب مع البيئات المختلفة التي انتشر فيها الإسلام.

- **أهمية المساجد :**
  - لم تكن المساجد مجرد أماكن للعبادة، بل كانت أيضًا مراكز للعلم والثقافة والاجتماع.
  - كانت المساجد تُستخدم لتدريس العلوم الدينية والدنيوية، وعقد الاجتماعات، وحل النزاعات.
- **عناصر معمارية مميزة :**

- تتميز المساجد الإسلامية بعناصر معمارية فريدة، مثل القباب والمآذن والأقواس والمحراب والمنبر.
- تُزين المساجد بالزخارف الهندسية والنباتية والخط العربي، مما يضفي عليها جمالًا وروعة.

- **أمثلة على المساجد الشهيرة :**
  - المسجد النبوي في المدينة المنورة. المسجد الحرام في مكة المكرمة. المسجد الأقصى في القدس.
  - المسجد الأموي الكبير في دمشق. جامع الزيتونة في تونس. جامع الأزهر في القاهرة. مسجد قرطبة في الأندلس.

المدارس: صروح العلم والمعرفة

اهتم المسلمون بالعلم والتعليم، وأنشأوا المدارس في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية.

كانت المدارس تُستخدم لتدريس العلوم الدينية والدنيوية، وتخريج العلماء والقضاة والأطباء.

تتميز المدارس الإسلامية بتصاميمها التي توفر بيئة مناسبة للتعلم والبحث.

تضم المدارس عادةً ساحة داخلية، ومكتبة، وغرفًا للتدريس، وسكنًا للطلاب.

- **أمثلة على المدارس الشهيرة :**
  - الجامعة النظامية في بغداد. جامعة القرويين في فاس. جامعة الأزهر في القاهرة.
  - المدرسة المستنصرية في بغداد.

تأثير العمارة الإسلامية:

- تأثرت العمارة الإسلامية بالعديد من الحضارات السابقة، مثل الحضارة البيزنطية والفارسية.
- أثرت العمارة الإسلامية بدورها على العمارة في العديد من المناطق التي انتشر فيها الإسلام، مثل إسبانيا والهند وتركيا.
- إضافة إلى المساجد والمدارس، برع العرب والمسلمون في بناء القصور والقلاع والحصون والأسواق والحمامات، وغيرها من المنشآت التي تعكس إبداعهم ومهارتهم في فن العمارة.

المحاضرة السادسة: تأثر الحضارة العربية الإسلامية بالحضارات الأخرى وتأثيرها فيها:

الحضارة بساط نسجته وتنسجه ايد كثيرة، كلها تهبه طاقاتها، وكلها تستحق الثناء والتقدير، ولا ننكر ان الحضارة العربية الاسلامية اعتمدت في نموها وتطورها وازدهارها على حضارات عربية وشرقية سبقتها، ولكنها واصلت العطاء، وقدمت إلى بساط الحضارة ما طلب منها واكثر.

1- تأثر الحضارة العربية الإسلامية بالحضارات الأخرى

ما يجب أن يعرفه المسلمون أن الحضارة لم تكن اختراعا إسلاميا ولا العلم كذلك، فالحضارة تنتقل بين الأمم بفعل التناسخ والتناقل، فكل حضارة هي قاعدة للحضارة الأخرى. فالأكيد أن المسلمين لو لم يجدوا قاعدة فلسفية وفكرية فيما وصل إليهم من علوم الأمم التي غزوها والتي يتاجرون معها وكذلك كتب الفلاسفة الإغريق لما وصلوا هم كذلك لتشييد الحضارة الإسلامية.

فعندما نلقي نظرة للحضارة، فلا نجده اختراعا إسلاميا بحتا. فتلك حضارة ميزوبوتاميا في العراق أو ما يسمى بحضارة بلاد ما بين النهرين (وهي اربع حضارات: السومرية، الحضارة الأكادية، البابلية والأشورية)التي شهدت ولادة القانون والعلمانية معا قبل ستة الأف سنة من الإسلام، وحضارة الفراعنة في مصر التي ما زالت تحير العلماء اليوم قبل أكثر من أربعة آلاف سنة من بداية الإسلام، ومن تطور الطب لدى الصينين إلى تطور العمران لدى البيزنطيين والرومان الذين شيدوا أطول الطرق، وحضارة المدينة لدى اليونان حيث أسسوا الديمقراطية قبل آلاف السنين.

وكذلك الحضارة الإسلامية التي ارتكزت على الحضارات الأخرى لتكتسب حضارتها عن طريق الترجمة، فهذا ابن رشد الذي يشرح ويقوم بترجمة كتب أرسطو الذي كان مولعا به فسمي الشارح، وانتشرت الموسيقى الأندلسية والحرية الدينية، وترجموا روائع الأدب الفارسي (وعلى رأسها ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة حتى وان لم تكن فارسية مطلقا) وأخذوا الأقواس في الهندسة عن البيزنطيين فأدخلوها في المساجد وفي أبواب المنازل وتطورت الألبسة بما يتماشى مع الزخم الثقافي الذي عرفته الأمة الإسلامية.

وعندما تكون حضارة ما في آخر شموسها تستعد حضارة جديدة لأخذ المشعل، فبعد انهيار الحضارة الإسلامية بزغت الحضارة الأوروبية وانطلقت من حيث انتهى رواد الحضارة الإسلامية مثلما هم أيضا انطلقوا من حيث انتهت الحضارات التي سبقت الحضارة الإسلامية وهكذا تستنسخ الحضارة نفسها انتقالا من أمة إلى أمة عبر الزمن بالتناسخ أو التناقل الحضاري

2 تأثير الحضارة الإسلامية على الحضارات الاخرى:

لا شك أن الحضارة الإسلامية تركت أثرًا عميقًا ودائمًا في تقدم البشرية، ولا تزال آثارها موجودة في الحضارة الحديثة.

لقد المسلمون فعلا من الحضارات السابقة، لكنهم لم ينقلوها كما هي، انهم اعادوا التفكير والنظر تماما في العلوم اليونانية، فماورثه المسلمون إلى اروبة يختلف كثيرا عما ورثوه من سابقيهم. والمنهج العلمي هو اجل خدمة اسدتها الحضارة الاسلامية إلى العالم، فالاغريق (اليونان)اقتبسوا ونظموا وعمموا ووضعوا النظريات، ولكن روح البحث والتدقيق والتحقيق للوصول إلى المعرفة اليقينية، وطرائق العلم الدقيق، والملاحظة الدائبة كانت عربية في المزاج الاغريقي، والمسلمون هم اصحاب الفضل في تعريف اروبة بهذا كله، فالعلم الاروبي مدين بوجوده للمسلمين.

فللحضارة الاسلامية الفضل الكبير في المحافظة على التراث القديم والتراث اليوناني ايضا، لان الاوروبيين كانوا يجهلون العديد من مؤلفات اليونان، التي اعتمدت في الحوادث واعظمها شانا في تاريخ العالم.

تقول المستشرقة الالمانية زيغريد هونكه في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب): "ان ما قام به العرب المسلمون لهو عمل انقاذي له مغزاه الكبير في تاريخ العالم"

- **الحضارة الأوروبية :**
  - لعبت الحضارة الإسلامية دورًا حاسمًا في نقل المعرفة الكلاسيكية إلى أوروبا، حيث قام العلماء المسلمون بترجمة الأعمال اليونانية والرومانية القديمة، وأضافوا إليها اكتشافاتهم الخاصة في مجالات مثل الرياضيات والطب والفلك والفلسفة.
  - ساهمت الجامعات الإسلامية، مثل جامعة قرطبة، في جذب العلماء والطلاب من جميع أنحاء أوروبا، مما ساعد على نشر المعرفة والعلوم في الغرب.
  - أثرت الحضارة الإسلامية على العادات والتقاليد الأوروبية، بما في ذلك الموضة والموسيقى والفن.
  - ساهمت التجارة مع العالم الإسلامي في إدخال منتجات جديدة إلى أوروبا، مثل التوابل والحرير والسكر، مما أثر على نمط الحياة الأوروبي.
  - أثرت الفلسفة الإسلامية، وخاصة أعمال ابن رشد، على الفكر الأوروبي خلال عصر النهضة.
  - كان للأطباء المسلمين، مثل ابن سينا والرازي، تأثير كبير على الطب الأوروبي.
  - ساهمت المستشفيات الإسلامية في تطوير الممارسات الطبية وتحسين الرعاية الصحية.
- **الحضارة الهندية :**
  - كانت هناك علاقات تجارية وثقافية واسعة بين الحضارتين الإسلامية والهندية، مما أدى إلى تبادل المعرفة والتقنيات في مجالات مثل الرياضيات والفلك والطب.

- أثرت العمارة الإسلامية على العمارة الهندية، وظهرت عناصر معمارية إسلامية في العديد من المباني الهندية، مثل تاج محل.
- أثرت اللغة الفارسية، التي كانت لغة الأدب والثقافة في العديد من المناطق الإسلامية، على اللغات الهندية.

- **الحضارة الصينية :**
  - كانت هناك علاقات تجارية وثقافية بين الحضارتين الإسلامية والصينية، حيث تبادلت الدولتان المعرفة والسلع عبر طريق الحرير.
  - لقد أثرت الحضارة الإسلامية بشكل كبير على الحضارة الصينية، وبالمثل، أثرت الحضارة الصينية بشكل كبير على الحضارة الإسلامية.
  - كان هناك تبادل للمعرفة في مجالات مثل الرياضيات والفلك والطب.
- **الحضارات الأفريقية :**
  - انتشر الإسلام في مناطق واسعة من أفريقيا، مما أدى إلى تأثير الحضارة الإسلامية على الثقافات الأفريقية في مجالات مثل اللغة والأدب والفن والعمارة.
  - لقد كان للمراكز التعليمية الإسلامية في أفريقيا دور بارز في نشر العلم والمعرفة.

بشكل عام، لعبت الحضارة الإسلامية دورًا هامًا في نقل المعرفة والتقنيات بين الحضارات المختلفة، وساهمت في إثراء التراث الإنساني. الدور الأبرز كان تأثيرها في أروبا:

الحضارة الإسلامية ودورها في نهضة أوروبا:

- مرت أوروبا بعصور مظلمة، ثم استيقظت في بداية العصر الحديث لتسلك طرق التقدم والتطور، لتصبح في مقدمة دول العالم بفضل نهضتها السريعة.
- بعد فترة من الجمود الفكري الذي فرضته الكنيسة، اتجه الفكر الأوروبي نحو الاهتمام بالحياة الدنيا، وتأثرت أوروبا بالعلوم الإسلامية.
- لقد فتحت الحضارة الإسلامية لأوروبا طريق النهضة، بفضل مراكز الحضارة الإسلامية في الأندلس وصقلية وجنوب إيطاليا، التي كانت تشع بنور العلم والمعرفة على القارة الغارقة في ظلام الخرافة والجهل.
- بدأت أوروبا نهضتها بالاستفادة من علوم المسلمين في الطب والفلك والرياضيات والفيزياء والكيمياء، فنجد جابر بن حيان رائد الكيمياء، ابن سينا في الطب، ابن رشد رائد الفلسفة، ابن الهيثم رائد الفيزياء بالإضافة إلى العلوم الدينية الإسلامية التي كانت تدرس جنبًا إلى جنب في الجامعات الإسلامية.
- لم تقتصر أوروبا على أخذ العلوم فقط، بل أخذت أيضًا المنهج التجريبي الذي تقوم عليه العلوم.

- يدل على ذلك شيوع مصطلحات عربية أو ذات أصل عربي في اللغات الأوروبية المختلفة، وخاصة اللغات الإسبانية والبرتغالية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية.

يمكن تلخيص الكلمات العربية التي دخلت اللغات الغربية على النحو التالي:

- **العلوم والرياضيات** :
  - كلمات مثل "الجبر"، "خوارزمية"، "صفر"، و"كيمياء" لها أصول عربية، وتشهد على مساهمة العلماء المسلمين في هذه المجالات.
- **التجارة والملاحة** :
  - كلمات مثل "قطن"، "سكر"، "قهوة"، "أمير البحر"، و"مخزن" انتقلت من العربية إلى اللغات الغربية بسبب التجارة والتواصل بين الثقافات.
- **الطعام والشراب** :
  - كلمات مثل "ليمون" و"كحول" لها أصول عربية.
- **مجالات أخرى** :
  - كلمات مثل "قيراط"، "غزال"، و"زرافة" وكلمة صوفة انتقلت من اللغة العربية الى اللغات الغربية.

هذا يدل على التأثير الكبير للحضارة العربية والإسلامية على اللغات الغربية في مختلف المجالات.

- اقتبس الأوروبيون من العرب العلوم والفلسفات العربية، وغالباً لم يشيروا إلى مصادرها، كما أخذوا عن العرب منهجهم العلمي في البحث.

- قال روجر بيكون: "من أراد أن يتعلم فليتعلم العربية، فإنها هي لغة العلم."
- وقال سيديو: "لقد كان العلم أهم ما قدمته الحضارة العربية (يقصد الإسلامية) على العالم الحديث."

التأثير الاجتماعي للحضارة الإسلامية على أوروبا:

- لم يقتصر تأثير الحضارة الإسلامية على العلوم والثقافة، بل تعداه ليشمل الحياة والسلوك في مجالات عديدة.
- بدأت بعض الشعوب التي احتكت بالمسلمين تتأثر بهم في الملابس والمظهر، حيث أعجبتهم البيئة الإسلامية والمظاهر والسلوكيات الطيبة.
- حتى إن بعض أهل الأديان الأخرى صاروا يقلدون المسلمين في مظهرهم، وأصبحوا يلبسون الأحذية.
- انتقلت إلى أوروبا بعض العادات والتقاليد العربية والإسلامية مع نقل العلوم والثقافة، أو من خلال الحروب الصليبية.

- خلال الحروب الصليبية عاش الصليبيون مدة طويلة في الشرق، واحتكوا بشعوب مسلمة، وعندما عادوا إلى أوروبا عادوا محملين بأفكار وعلوم ومعارف الشرق الإسلامي.
- في صقلية ذات الصبغة الإسلامية، شاعت ألوان الحياة الإسلامية، من حيث رؤية هلال رمضان والاحتفال بالأعياد والتزين بالزي الإسلامي.
- انتقلت تلك العادات الاجتماعية من جنوب أوروبا وصقلية إلى شمال أوروبا وغربها، التي ظهرت عليها الصبغة الإسلامية في الملابس والعادات.
- كان للأندلس دور كبير في نقل الحضارة الإسلامية إلى أروبا.

يمكن تلخيص تأثير الحضارة الإسلامية على الغرب في مجالات اللباس، الطعام، الغناء والموضة على النحو التالي:

- **اللباس :**
  - أدخل المسلمون أقمشة فاخرة مثل الحرير والقطن والدامسكو، والتي أثرت على الموضة الأوروبية لقرون.
  - أثرت الملابس الإسلامية بتصاميمها وألوانها الزاهية على الموضة الأوروبية في العصور الوسطى.
  - أثرت الإكسسوارات الإسلامية كالمجوهرات والأحذية والقبعات على التصاميم الأوروبية.
- **الطعام :**
  - أدخل المسلمون توابل جديدة مثل الزعفران والكمون، القرفة ومكونات كالسكّر والأرز، والتي غيرت النكهات والأطباق الأوروبية.
  - أثرت أطباق مثل الكسكس والطاجين على المطبخ الأوروبي.
- **الغناء :**
  - أثرت الموسيقى الإسلامية على الموسيقى الأوروبية، وأدخلت آلات جديدة مثل العود والقيثارة.
  - تأثر الشعر الأوروبي، خاصة الغنائي، بالشعر العربي الأندلسي.
- **الموضة :**
  - أثرت التصاميم والألوان الإسلامية الزاهية على الموضة الأوروبية في الملابس والإكسسوارات.

تأثير أنماط الزخرفة الإسلامية على بلدان أوروبا:

- انتقلت بعض أنماط البناء والزخرفة الإسلامية وتصميم المنازل إلى بلدان أوروبا، بعد أن عاشت البلاد الإسلامية، وخاصة الأندلس، نهضة عمرانية كبرى.
- قامت مدن إسلامية جديدة ونشطت حركة البناء والعمارة في المدن، وشيدت القلاع والحصون، وأقيمت بها المساجد والدور والقصور والأسواق والحدائق وخزانات المياه.

ظهر أثر الفن المعماري الإسلامي من خلال الزخرفة والنقش والتصميم الفريد على هذه المباني

ب أدلة انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا:

- **الترجمات :**

انتشار الكتب المترجمة من العربية إلى اللاتينية أو الإيطالية أو العبرية، والتي ملأت المكتبات الأوروبية منذ وقت مبكر. – "**كتاب** الحاوي **في** الطب" لأبي بكر الرازي. – "**كتاب** الزيج" – ويحتوي **على كتب** فلكية – لمحمد بن موسى الخوارزمي، وقد ظهرت ترجمت اللاتينية سنة 1126م. – ""**كتاب** الجبر والمقابلة" للخوارزمي أيضاً، وقد نشرت ترجمته اللاتينية سنة 1145م.

- **المصطلحات :**
  - بقاء المصطلحات العربية في اللغات الأوروبية حتى وقتنا الحاضر، ووجودها في اللغات الإسبانية والبرتغالية والإيطالية.

ج– معابر انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا:

- **تجارة جنوة والبندقية :**
  - انتقلت المظاهر الحضارية من العالم الإسلامي إلى أوروبا عبر تجارة جنوة والبندقية.
  - اشتهرت جنوة والبندقية كمدن تجارية كبرى تسيطر على طرق التجارة البحرية في البحر المتوسط، مما سهل انتقال البضائع والأفكار إلى إيطاليا من مناطق الشرق وشمال إفريقيا.
- **الأندلس :**
  - نشر المسلمون الإسلام في شبه الجزيرة الإيبيرية، وبقي الإسلام فيها حوالي ثمانية قرون، تركت خلالها آثارًا كبيرة من الحضارة الإسلامية.
  - انتقلت هذه المظاهر عبر جبال البرانس إلى أوروبا عن طريق الطب، الذي تعلموه على يد علماء المسلمين.
- **صقلية وجنوب إيطاليا :**
  - تعتبر جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا ثاني أهم مناطق البحر المتوسط، بعد مضيق جبل طارق.
  - سيطرة المسلمين على جزيرة صقلية لمدة مائتي عام، ومنها دخل المسلمون جنوب إيطاليا، مما ساعد على انتقال المظاهر الحضارية الإسلامية إلى داخل أوروبا.
- **الحروب الصليبية :**
  - نظمت دول غرب أوروبا الحروب الصليبية بين عامي 1100م و1300م، وهي سلسلة من الحملات العسكرية بهدف الاستيلاء على الأراضي المقدسة من المسلمين.

- خلال هذه الحروب، احتك الأوروبيون بالمسلمين، وتعرفوا على مظاهر الحضارة الإسلامية في العمارة المدنية والعسكرية وأدوات القتال، وتأثروا بها.
- لقد كان لهذه الحروب سببا في نشر النشاط في الحياة المدنية، واستخدام الأساليب التجارية والصناعية للمسلمين، وتعارف الصليبيون على خرائط البحر الأبيض المتوسط، وتعرفوا على آراء جديدة عن بلاد الشرق.

شهادات علماء الغرب في الحضارة الإسلامية:

- يقول جوستاف لوبون: "إن تأثير العرب في الغرب عظيم، ويرجع إليهم الفضل في حضارة أوروبا."
- ويقول المستشرق الألماني شاخت: "لقد تلمذت أوروبا على العرب مدة خمسة قرون، نهلت في أثنائها من حياض العلوم العربية، وبها أعادت تكوين نفسها لما تتجه إليه الآن من البحث العلمي الحديث."

- يقول كونستانتين جورجيو: "لا يمكن أن نجد ديناً يمتلك العلم والمعرفة أكثر مما كان عليه الإسلام."
- يقول المؤرخ ويبز: "إن الدين يسير مع المدنية في أطوارها، وإن الدين الحق الذي وجدته يسير مع المدنية هو الإسلام."
- يقول المفكر ليوبولد فايس: "لسنا نبالغ إذا قلنا إن العصر العلمي الحديث الذي نعيش فيه لم يُنشأ في مدن أوربة، ولكن في المراكز الإسلامية في دمشق وبغداد."
- يقول الكاتب الفرنسي أندريه ميكس في تأليف الحياة الرومانية: "أول يوم في التاريخ هو يوم معركة بواتييه، عندما تراجع العلم والفن والحضارة العربية أمام بربرية الفرنجة، لولا أن شارل مارتل قطع يده ولم ينتصر على عبد الرحمن الغافقي."
- يقول جورج سارتون: "المسلمون عباقرة الشرق، لهم تأثير عظيم على الإنسانية، يتمثل في أنهم نقلوا إلينا أعظم الدراسات قيمة وأكثرها أصالة وعمقًا."
- تقول لورا فيتشيا فاغليري: "لما شعرنا بالحاجة إلى دفع الجهل الذي كان يهددنا تقدمنا إلى العرب ومددنا إليهم أيدينا، لأنهم كانوا أساتذة العالم."
- يقول رينان: "ما يدرينا أن يعيد العقل الإسلامي الخلاق إلى إبداع المدنية من جديد إن أتيح له الازدهار والازدهار مرت على جميع الأمم، فما هي إلا أوربة المتحررة."

أوجه الاختلاف بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية:

توجد عدة أوجه اختلاف بين الحضارتين، منها:

- **مصادر القيم :**

- الحضارة الإسلامية: مصادرها ربانية، تستمد قيمها الحضارية من كتاب الله وسنة رسوله.
- الحضارة الغربية: مصادرها بشرية، تستمد قيمها الحضارية من عقول البشر وتجاربهم.

- **العقيدة :**
  - الحضارة الإسلامية: قائمة على عقيدة التوحيد.
  - الحضارة الغربية: قائمة على عقائد الشرك والثالوث، حيث يشركون مع الله آلهة أخرى.
- **مبدأ الإيمان :**
  - الحضارة الإسلامية: قائمة على مبدأ الإيمان والتصديق بجميع الأنبياء والرسل.
  - الحضارة الغربية: تؤمن ببعض الأنبياء والرسل وتكفر ببعض.
- **الشمولية :**
  - الحضارة الإسلامية: شاملة لجميع جوانب الحياة، من العبادة إلى الاجتماع والاقتصاد والسياسة والعلم.
  - الحضارة الغربية: تقوم على فصل الدين عن الدولة والسياسة والحياة، وحصر الدين في الجانب الاعتقادي فقط.
- **القيم والأخلاق :**
  - الحضارة الإسلامية: تحافظ على القيم والأخلاق التي شرعها الله لعباده.
  - الحضارة الغربية: تشجع على التحلل والتفسخ والسفور والانحلال الأخلاقي.

العلاقات الدولية في الحضارة الإسلامية:

- قدم الإسلام للمجتمع البشري أسسًا للحياة تقوم على العدل، وتنظم علاقات المسلمين بغيرهم.
- دعت الحضارة الإسلامية إلى التعاون مع الأمم الأخرى في جميع المجالات، وقدمت أنظمة متكاملة في العلاقات الدولية.
- **الجوانب :**
  - الجانب السياسي: شرع الإسلام نظام المعاهدات والسفراء، وتبادل الرسل، وتبليغ الدعوة إلى الدول الأخرى.
  - الجانب الاقتصادي: سمح الإسلام بالتعامل بالعملات الأجنبية، ووضع قواعد للتجارة بين المسلمين وغيرهم.
  - الجانب الاجتماعي: أباح الإسلام للمسلمين أكل طعام أهل الكتاب، والزواج من نسائهم، والتعامل معهم بالعدل، ومسالمتهم ما لم يظهر منهم عدوان.
  - الجانب الثقافي: أباح الإسلام للمسلمين تبادل الثقافات مع غير المسلمين، وتعلم لغاتهم، بشرط ألا يتعارض ذلك مع قواعد الشريعة.

المحاضرة السابعة: تدهور الحضارة العربية الإسلامية:

- تدهورت الحضارة العربية الإسلامية بسبب عدة عوامل، داخلية وخارجية، منها :
  - التفكك السياسي: تفكك وحدة العالم الإسلامي إلى دول متناحرة.
  - ظهور العصبيات الاجتماعية: ظهور العصبيات القبلية والعرقية والطائفية.
  - الضعف الاقتصادي: بسبب اكتشاف الأوروبيين لطرق تجارية جديدة.
  - ظهور التعصب المذهبي: انصراف الناس عن العلم والفكر إلى الصراعات المذهبية.
  - ضعف الاهتمام بالعلماء: بسبب الصراعات الفكرية.
  - التأثيرات الخارجية: الغزو المغولي والصليبي.
  - عوامل أخرى: منها انصراف الطبقات الغنية عن قيم الإسلام، والفصل بين الدين والحياة.

محاولات أعداء الإسلام للقضاء على الحضارة الإسلامية:

- حاول أعداء الإسلام القضاء على الحضارة الإسلامية بعدة طرق، منها :
  - تدمير المراكز الثقافية، مثل تدمير الدولة العباسية.
  - استخدام التكتيكات الشيطانية، مثل التطويق البحري والكشوف الجغرافية.
  - نشر مدارس الفكر الغربي في بلاد المسلمين.
  - الاحتلال العسكري.

التحديات الخارجية التي تواجه الإسلام في العصر الحاضر:

- **العلمانية :**
  - تهدف إلى فصل الدين عن الحياة العامة.
  - من آثارها: رفض الحكم بما أنزل الله، وتزييف التاريخ الإسلامي، وإفساد التعليم، ونشر الفواحش.
- **الغزو الفكري :**
  - يهدف إلى اقتلاع العقيدة الإسلامية من قلوب المسلمين.
  - من وسائله: إثارة الفتن، وإفساد العقيدة، وتجزئة المسلمين، ودعم الحركات المعادية للإسلام.
- **الاستشراق :**
  - يهدف إلى تشويه صورة الإسلام، وتعرية الأمة الإسلامية من مقومات وجودها.
  - من أهدافه: التشكيك في صورة رموز الإسلام، وإضعاف ثقة المسلمين بتراثهم.
- **التنصير :**
  - يهدف إلى نشر المسيحية في بلاد المسلمين.

- من أسبابه: جهل المسلمين بدينهم، والفقر في بعض البلاد الإسلامية، وخيانة بعض المسؤولين.

- **الصهيونية** :
  - تهدف إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين، والسيطرة على العالم.
  - من أفكارها: السيطرة اليهودية على العالم، وإقامة حكومتهم على أرض الميعاد.
- **العولمة** :
  - تهدف إلى طمس الهوية الإسلامية، والسيطرة على اقتصاديات العالم، وتغيير المناهج التعليمية، والتحكم في مراكز القرار السياسي.
  - من آثارها العقدية: زعزعة عقيدة المسلمين، ونشر الكفر والإلحاد.
- **الرأسمالية** :
  - نظام اقتصادي يقوم على إشباع الحاجات الإنسانية، وتنمية الملكية الفردية، وفصل الدين عن الحياة.
- **التغريب** :
  - يهدف إلى صبغ حياة المسلمين بالصبغة الغربية، وإلغاء شخصيتهم المستقلة.
  - من أسبابه: انخداع بعض المسلمين بالغرب، وتواطؤ بعض المسؤولين، وعدم مراقبة التبشير، وإنشاء المكاتب والمدارس الداعية إلى التغريب.
- **الماسونية** :
  - منظمة يهودية هدامة، تهدف إلى السيطرة على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والفساد.
  - من أفكارها: الكفر بالله ورسله، وتقويض الأديان، وإسقاط الحكومات الشرعية، وإشاعة الرذيلة.

المحاضرة الثامنة: الحضارات صراع ؟ حوار؟ ام تعارف

اختلفت التحليلات والنقاشات حول العلاقة بين الحضارات، بين من يرى بان الحضارات تتصارع، ومن يرى بان الحضارات تتحاور، وبين من حاول أن يقف موقفا وسطا من القضية. وفيما يلي عرض مختصر لبعض الطروحات:

أولا: صدام الحضارات:

يتناول كل من برنارد لويس ومهدي المنجرة وصموئيل هنتنغتون وفرانسيس فوكوياما موضوع العلاقات بين الحضارات، ولكن من زوايا مختلفة.

-1 **برنارد لويس:** نظرية برنارد لويس حول صدام الحضارات هي نظرية سياسية طرحها المؤرخ الأمريكي برنارد لويس في مقال له عام 1990 بعنوان "جذور الغضب الإسلامي"، ثم طورها في كتابه "ما الخطأ؟: الإسلام والغرب الحديث" عام 2002.

ملخص النظرية:

- **جوهر الصراع** :يرى لويس أن الصراع القادم لن يكون بين الدول، بل بين الحضارات، وأن الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية هما الحضارتان الرئيسيتان المتصادمتان.
- **أسباب الصراع** :يعزو لويس هذا الصراع إلى عوامل تاريخية وثقافية ودينية، ويرى أن المسلمين يشعرون بالإهانة والاستياء من هيمنة الغرب، وأنهم يسعون إلى استعادة مجدهم الغابر.
- **طبيعة الصراع** :يرى لويس أن هذا الصراع سيكون طويل الأمد وشرسًا، وأنه قد يؤدي إلى حروب وصراعات عنيفة.
- **موقف لويس** :يُنظر إلى لويس على أنه من مؤيدي فكرة أن الصراع بين الحضارات أمر حتمي، لكنه يرى أيضًا أن هناك إمكانية للحوار والتفاهم بين الحضارات.

انتقادات النظرية:

- تعرضت نظرية لويس لانتقادات واسعة من قبل العديد من الباحثين، الذين يرون أنها تبسيطية ومبالغ فيها، وأنها تتجاهل التنوع والاختلافات داخل الحضارات.
- **انتقادات إدوارد سعيد** :كان إدوارد سعيد من أشد منتقدي برنارد لويس، حيث اتهمه بالتحيز والتشويه للإسلام، وبأنه يروج لصورة نمطية سلبية عن المسلمين.
- **تبسيط الحضارات** :يرى البعض أن النظرية تعامل الحضارات وكأنها كتل متجانسة، وتتجاهل التنوع الكبير داخل كل حضارة.

- **تجاهل العوامل السياسية والاقتصادية** :يرى البعض أن النظرية تركز بشكل مفرط على العوامل الثقافية والدينية، وتتجاهل العوامل السياسية والاقتصادية التي تلعب دورًا هامًا في الصراعات الدولية.

تأثير النظرية:

- على الرغم من الانتقادات، فقد كان لنظرية لويس تأثير كبير على الخطاب السياسي والإعلامي في الغرب، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.
- **تأثير في السياسة** :يُعتقد أن أفكار لويس قد أثرت على السياسات الخارجية الأمريكية تجاه العالم الإسلامي.

2 – المنجرة يرفض فكرة صراع الحضارات:

يرى المفكر المغربي مهدي المنجرة أن الصراع القادم لن يكون بين الحضارات، بل بين القيم.

- يرفض المنجرة طرح صراع الحضارات الذي نادى به هنتنغتون، ويقول إن الصراع القادم لن يكون بين الحضارات، بل بين القيم.
- يرى أن العالم يعيش اليوم "حرب قيم"، وأن القوي حضاريًا هو من يستطيع فرض قيمه.
- يؤكد المنجرة أن "منذ نهاية نظام القطبين؛ ومنذ انطلاق الإيديولوجيا الجديدة "للعولمة، زادت بشكل كبير أهمية القيم الثقافية في العلاقات الدولية، كما زادت بشكل مواز حدة مخاطر المواجهة."

عولمة القيم:

- يرى المنجرة أن المجتمعات الغربية (المهيمِنة اقتصاديًا وسياسيًا) تعمل على عولمة قيمها، وتعتمد وسائل مختلفة للهيمنة على قيم بقية المجتمعات.
- يشدد على أهمية الحرية والإرادة الحرة الفاعلة في مواجهة القيم الوافدة.

مقاومة الهيمنة الثقافية:

- يدعو المنجرة المجتمعات النامية إلى مقاومة الهيمنة الثقافية الغربية، والدفاع عن قيمها وهويتها الثقافية.
- يؤكد على أهمية المعرفة، ومحاربة الأمية، والدفاع عن اللغة، والبحث العلمي، كأركان أساسية للتنمية ومقاومة الهيمنة الثقافية.

أراء أخرى للمنجرة:

- يرى المنجرة أن الدول الامبرالية خصوصا أمريكا تسعى إلى تكريس التخلف الفكري والإيديولوجي، كما أنها تسعى إلى تكريس التبعية من خلال عدة وسائل أبرزها القروض وفرض الضرائب وافتعال حروب الجوار.
- ويرى أيضا أن الدولة التي ترغب في الانفلات من هذا الوضع عليها محاربة التخلف الفكري.

3 – **نظرية صموئيل هنتنغتون حول صدام الحضارات:** هي نظرية سياسية طرحها المفكر الأمريكي صموئيل هنتنغتون في مقال له عام 1993 بعنوان "صدام الحضارات؟" ثم طورها في كتابه "صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي" عام 1996.

ملخص النظرية:

- **جوهر الصراع** :يرى هنتنغتون أن الصراعات المستقبلية لن تكون بين الدول، بل بين الحضارات، وأن الاختلافات الثقافية والدينية ستكون المصدر الرئيسي للنزاعات.
- **الحضارات الرئيسية** :حدد هنتنغتون ثماني حضارات رئيسية في العالم: الغربية، والكونفوشيوسية، واليابانية، والإسلامية، والهندية، والسلافية الأرثوذكسية، وأمريكا اللاتينية، وربما الأفريقية.
- **أسباب الصراع** :يعزو هنتنغتون هذا الصراع إلى عدة عوامل، منها :
  - الاختلافات الثقافية والدينية العميقة بين الحضارات.
  - تزايد التفاعل بين الحضارات بسبب العولمة، مما يزيد من فرص الاحتكاك والنزاع.
  - صعود الحضارات غير الغربية، وتحديها للهيمنة الغربية.
- **طبيعة الصراع** :يرى هنتنغتون أن هذا الصراع سيكون طويل الأمد ومعقدًا، وأنه قد يؤدي إلى حروب وصراعات عنيفة.
- **موقف هنتنغتون** :يدعو هنتنغتون الغرب إلى الحفاظ على قوته ووحدته، وإلى إقامة تحالفات مع الحضارات الأخرى التي تشاركه القيم والمصالح.

انتقادات النظرية:

- تعرضت نظرية هنتنغتون لانتقادات واسعة من قبل العديد من الباحثين، الذين يرون أنها تبسيطية ومبالغ فيها، وأنها تتجاهل التنوع والاختلافات داخل الحضارات.
- **انتقادات إدوارد سعيد** :كان إدوارد سعيد من أشد منتقدي صمويل هنتنغتون، حيث اتهمه بالتحيز والتشويه للشرق، وبأنه يروج لصورة نمطية سلبية عن الإسلام والشرق.
- **تبسيط الحضارات** :يرى البعض أن النظرية تعامل الحضارات وكأنها كتل متجانسة، وتتجاهل التنوع الكبير داخل كل حضارة.

- **تجاهل العوامل السياسية والاقتصادية** :يرى البعض أن النظرية تركز بشكل مفرط على العوامل الثقافية والدينية، وتتجاهل العوامل السياسية والاقتصادية التي تلعب دورًا هامًا في الصراعات الدولية.
- **تجاهل التعاون بين الحضارات** :يرى البعض أن النظرية تتجاهل التعاون والتفاعل الإيجابي بين الحضارات.

تأثير النظرية:

- على الرغم من الانتقادات، فقد كان لنظرية هنتنغتون تأثير كبير على الخطاب السياسي والإعلامي في الغرب، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.
- **التأثير في السياسة** :يُعتقد أن أفكار هنتنغتون قد أثرت على السياسات الخارجية الأمريكية تجاه العالم الإسلامي.

4 – نظرية فوكوياما حول صدام الحضارات

يطرح فرانسيس فوكوياما في كتابه "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" (1992) رؤية مختلفة عن فكرة "صدام الحضارات" التي قدمها صمويل هنتنغتون.

- **نهاية التاريخ** :
  - يرى فوكوياما أن نهاية الحرب الباردة تمثل نهاية لتطور التاريخ الأيديولوجي للبشرية.
  - يجادل بأن الديمقراطية الليبرالية تمثل الشكل النهائي للحكومة، وأنها ستنتشر في جميع أنحاء العالم.
  - يعتقد أن الصراعات المستقبلية ستكون أقل حدة، وستدور حول قضايا اقتصادية واجتماعية، وليس حول أيديولوجيات كبرى.
- **الإنسان الأخير** :
  - يشير إلى أن الإنسان في المجتمعات الديمقراطية الليبرالية سيصل إلى حالة من الرضا المادي، ولكنه قد يفتقد إلى المعنى والقيم العليا.
  - يثير تساؤلات حول ما إذا كان هذا "الإنسان الأخير" سيمثل نهاية للتطلعات الإنسانية، أم بداية لمرحلة جديدة من التحديات.
- **مغايرة لصدام الحضارات** :
  - يخالف فوكوياما هنتنغتون في رؤيته للصراعات المستقبلية، حيث يرى أن العالم يتجه نحو توحيد القيم، وليس نحو الصدام بين الحضارات.
  - يرى فوكوياما أن الديمقراطية الليبرالية هي النظام الذي سيحوز على قبول أغلب دول العالم.

انتقادات النظرية:

- تعرضت نظرية فوكوياما لانتقادات واسعة، حيث يرى البعض أنها متفائلة بشكل مفرط، وأنها تتجاهل الصراعات الثقافية والدينية التي لا تزال قائمة.
- **انتقادات هنتنغتون :**
  - كان هنتنغتون من أبرز المنتقدين لفوكوياما، حيث جادل بأن الحضارات ستظل مصدرًا رئيسيًا للصراعات في المستقبل.
  - يجادل هنتنغتون بأن الاختلافات الثقافية والدينية عميقة الجذور، ولا يمكن تجاوزها بسهولة.
- **واقع الصراعات :**
  - يرى البعض أن الأحداث التي وقعت بعد نشر الكتاب، مثل حروب البلقان وأحداث 11 سبتمبر، تثبت صحة نظرية هنتنغتون، وتدحض نظرية فوكوياما.

تأثير النظرية:

- أثارت نظرية فوكوياما نقاشات واسعة حول مستقبل النظام العالمي، وحول طبيعة الصراعات في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.
- على الرغم من الانتقادات، فقد كان لنظرية فوكوياما تأثير كبير على الخطاب السياسي والإعلامي في الغرب.

ثانيا: منطلق حوار الحضارات

1- نظرية غارودي: يرى المفكر الفرنسي روجيه غارودي أن الحوار بين الحضارات هو السبيل الوحيد لتجنب الصراعات والحروب. وقد طرح غارودي نظريته حول حوار الحضارات في عدة كتب ومقالات، من أهمها كتابه "حوار الحضارات."

- **الحوار ضرورة :**
  - يرى غارودي أن الحوار بين الحضارات ليس مجرد خيار، بل هو ضرورة حتمية في عالمنا المعاصر.
  - يؤكد أن الحضارات ليست كتلًا متجانسة، بل هي كيانات حية ومتغيرة، وأن الحوار هو الوسيلة الوحيدة لفهم هذه الحضارات والتفاعل معها بشكل إيجابي.
- **رفض فكرة صدام الحضارات :**
  - يرفض غارودي فكرة صدام الحضارات التي طرحها صموئيل هنتنغتون، ويرى أنها فكرة خطيرة ومضللة.
  - يؤكد أن الحضارات ليست متناقضة بطبيعتها، وأن هناك الكثير من القيم والمصالح المشتركة بينها.
- **أهمية التنوع الثقافي :**
  - يرى غارودي أن التنوع الثقافي هو ثروة للبشرية، وأن الحوار بين الحضارات يجب أن يهدف إلى الحفاظ على هذا التنوع وتعزيزه.

- يؤكد أن كل حضارة لديها ما تقدمه للبشرية، وأن الحوار هو الوسيلة الوحيدة للاستفادة من هذه الإسهامات.

- **شروط الحوار الناجح :**
  - يشدد غارودي على ضرورة أن يقوم الحوار بين الحضارات على أساس الاحترام المتبادل والتسامح.
  - يؤكد على أهمية الاستماع إلى الآخر وفهم وجهة نظره، وتجنب الأحكام المسبقة والتعصب.
- **مقاومة الهيمنة الثقافية :**
  - يرى غارودي أن الهيمنة الثقافية الغربية هي أحد أكبر العوائق أمام الحوار بين الحضارات.
  - يدعو إلى مقاومة هذه الهيمنة، وإلى بناء نظام عالمي يقوم على التعددية الثقافية والعدالة.

أفكار رئيسية:

- يرى غارودي أن العولمة يجب أن تكون عولمة للحوار والتفاهم، وليس عولمة للهيمنة الثقافية والاقتصادية.
- يؤكد على أهمية الحوار بين الأديان، ويرى أن الأديان يمكن أن تلعب دورًا هامًا في تعزيز السلام والتفاهم بين الحضارات.
- يرى غارودي أن أي حوار حضاري لا يمكن أن يتم في ظل وجود هيمنة إمبريالية.

2- نظرية محمد خاتمي:

تعتبر نظرية حوار الحضارات التي طرحها الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي في أواخر التسعينيات من القرن الماضي، رؤية تهدف إلى تعزيز التفاهم والتعايش السلمي بين الثقافات والشعوب المختلفة. وقد لاقت هذه النظرية استحساناً دولياً واسعاً، حيث تبنتها الأمم المتحدة وأعلنت عام 2001 عاماً لحوار الحضارات.

أهم مبادئ نظرية حوار الحضارات عند محمد خاتمي:

- **التأكيد على أهمية الحوار :**
  - يرى خاتمي أن الحوار هو السبيل الأمثل لتجنب الصراعات والنزاعات، وتحقيق السلام والتعاون بين الأمم.
  - يؤكد أن الحوار يجب أن يقوم على الاحترام المتبادل والتسامح، والاعتراف بالتنوع الثقافي والديني.
- **رفض فكرة صدام الحضارات :**
  - يعارض خاتمي نظرية صدام الحضارات التي طرحها صموئيل هنتنغتون، ويرى أنها نظرية خطيرة ومضللة.
  - يؤكد أن الحضارات ليست متناقضة بطبيعتها، وأن هناك الكثير من القيم والمصالح المشتركة بينها.
- **التركيز على القيم الإنسانية المشتركة :**

- يدعو خاتمي إلى التركيز على القيم الإنسانية المشتركة التي تجمع بين الحضارات، مثل العدالة والحرية والكرامة الإنسانية.
- يؤكد أن هذه القيم يمكن أن تكون أساساً لحوار بناء ومثمر بين الثقافات المختلفة.

- **الدعوة إلى التعاون الدولي :**
  - يشدد خاتمي على ضرورة التعاون الدولي في مواجهة التحديات العالمية المشتركة، مثل الفقر والتلوث والإرهاب.
  - يرى أن الحوار بين الحضارات يمكن أن يساهم في بناء عالم أكثر عدلاً وسلاماً.
- **الاهتمام بالبعد الديني :**
  - شدد خاتمي على أن الأديان تحمل في جوهرها رسائل السلام والتفاهم، وأن التعاون بين الأديان المختلفة يمكن أن يسهم في تحقيق العدالة والسلام.

ملاحظات هامة حول نظرية خاتمي:

- تعتبر نظرية خاتمي ردًا على نظرية صدام الحضارات، وتأكيدًا على أهمية الحوار والتعاون بين الثقافات المختلفة.
- لاقت هذه النظرية استحسانًا دوليًا واسعًا، وتم تبنيها من قبل العديد من المنظمات الدولية.
- تظل هذه النظرية ذات أهمية كبيرة في عالمنا المعاصر، الذي يشهد صراعات ونزاعات عديدة.

من خلال هذه الرؤية، يسعى خاتمي إلى بناء جسور التواصل والتفاهم بين الثقافات والحضارات المختلفة، وتعزيز قيم السلام والتعايش السلمي في العالم.

يطرح المفكر السعودي زكي الميلاد نظرية "تعارف الحضارات" كبديل عن نظريتي "صدام الحضارات" و"حوار الحضارات."

3- نظرية زكي الميلاد:

- **التعارف الحضاري :**
  - يرى الميلاد أن التعارف هو أساس العلاقة بين الحضارات، وأن هذا التعارف يجب أن يكون شاملاً ومتكاملاً.
  - يستند الميلاد في نظريته إلى الآية القرآنية: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}، [1] ويرى أن هذه الآية تدعو إلى التعارف بين الشعوب والحضارات المختلفة .

- **نقد نظريتي الصدام والحوار :**

- ينتقد الميلاد نظرية "صدام الحضارات" التي طرحها صموئيل هنتنغتون، ويرى أنها نظرية متشائمة وخطيرة.
- كما ينتقد نظرية "حوار الحضارات"، ويرى أنها غير كافية، وأنها تركز على الحوار النخبوي، وتتجاهل أهمية التعارف الشعبي.

- **أهمية التنوع الثقافي** :
  - يؤكد الميلاد على أهمية التنوع الثقافي، ويرى أنه ثروة للبشرية.
  - ويرى أن التعارف الحضاري يجب أن يهدف إلى الحفاظ على هذا التنوع وتعزيزه.
- **شروط التعارف الناجح** :
  - يشدد الميلاد على ضرورة أن يقوم التعارف الحضاري على أساس الاحترام المتبادل والتسامح.
  - كما يؤكد على أهمية الاستماع إلى الآخر وفهم وجهة نظره، وتجنب الأحكام المسبقة والتعصب.
- **بناء مستقبل العلاقات بين الحضارات** :
  - يرى الميلاد أن التعارف الحضاري يمكن أن يساهم في بناء مستقبل العلاقات بين الحضارات على أساس السلام والتعاون.
  - ويدعو إلى بناء نظام عالمي يقوم على التعددية الثقافية والعدالة.

أفكار رئيسية:

- يرى الميلاد أن التعارف الحضاري هو عملية مستمرة ومتواصلة، وأنها تتطلب جهودًا مشتركة من جميع الحضارات.
- يؤكد على أهمية دور المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية في تعزيز التعارف الحضاري.
- يرى زكي الميلاد أن التعارف الحضاري هو السبيل الوحيد لتجاوز الصراعات والنزاعات، وتحقيق السلام والتعاون بين الأمم.

المحاضرة التاسعة: إعادة بعث وإحياء الحضارة العربية الإسلامية

هو موضوع واسع ومعقد يشمل جوانب ثقافية وفكرية واجتماعية وسياسية واقتصادية. يمكن تناوله من عدة زوايا:

1. فهم الماضي وتقييم الحاضر:

- **استيعاب الإرث الحضاري:** التعمق في دراسة إنجازات الحضارة العربية الإسلامية في مختلف المجالات (العلوم، الفلسفة، الأدب، الفنون، العمارة، القانون، الأخلاق، إلخ) وفهم القيم والمبادئ التي قامت عليها.
- **تشخيص التحديات:** تحديد الأسباب التي أدت إلى تراجع دور الحضارة العربية الإسلامية في العصر الحديث، بما في ذلك التحديات الداخلية (مثل الاستبداد، التخلف الفكري، الفهم الخاطئ للدين، الفرقة) والخارجية (مثل الاستعمار، العولمة الثقافية، الصورة النمطية السلبية).

2. تحديد مقومات الإحياء:

- **الإصلاح الفكري والثقافي:**
  - تجديد الفكر الديني وتنقيه من الشوائب والجمود.
  - تعزيز التفكير النقدي والإبداع والابتكار.
  - إحياء اللغة العربية وآدابها وتقديرها.
  - الاستثمار في التعليم والبحث العلمي.
  - تشجيع الفنون والثقافة الأصيلة والمعاصرة.
- **الإصلاح الاجتماعي:**
  - تعزيز قيم العدل والمساواة والتسامح وحقوق الإنسان.
  - تمكين المرأة وإشراك الشباب في التنمية.
  - تنمية المجتمع المدني وتعزيز المشاركة الشعبية.
  - مكافحة الفساد والظلم.
- **الإصلاح السياسي والاقتصادي:**
  - إرساء أسس الحكم الرشيد والديمقراطية.
  - تحقيق التكامل الاقتصادي والتنمية المستدامة.
  - الاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجي.
  - بناء علاقات دولية متوازنة وقائمة على الاحترام المتبادل.

3. أهمية إحياء الحضارة العربية الإسلامية:

- **إثراء الحضارة الإنسانية:** الحضارة العربية الإسلامية قدمت إسهامات عظيمة للبشرية، وإحياؤها يمكن أن يضيف منظورًا جديدًا وقيمًا متميزة للتحديات المعاصرة.
- **تعزيز الهوية والانتماء:** بالنسبة للمسلمين والعرب، يمثل إحياء الحضارة مصدر فخر واعتزاز ويعزز هويتهم في عالم متغير.
- **المساهمة في السلام العالمي:** قيم التسامح والعدل والتعايش التي حملتها الحضارة العربية الإسلامية يمكن أن تساهم في بناء عالم أكثر سلامًا واستقرارًا.
- **تحقيق التنمية الشاملة:** من خلال التركيز على العلم والمعرفة والقيم الأخلاقية، يمكن لإحياء الحضارة أن يدفع عجلة التنمية في المجتمعات العربية والإسلامية.

4. تحديات إحياء الحضارة العربية الإسلامية:

- **التحديات الداخلية:** الجمود الفكري، الاستبداد السياسي، التخلف الاقتصادي، الانقسامات الطائفية والعرقية.
- **التحديات الخارجية:** الصورة النمطية السلبية في الغرب، الضغوط السياسية والاقتصادية، تأثير العولمة الثقافية.

في الختام، إن إعادة بعث وإحياء الحضارة العربية الإسلامية هو مشروع طويل الأمد يتطلب جهودًا متكاملة وشاملة على مختلف الأصعدة. يبدأ بفهم الماضي واستخلاص العبر، ثم بتحديد المقومات الأساسية للنهضة، ومواجهة التحديات برؤية واضحة وعمل جاد.

نماذج عن المشاريع الحضارية:

هناك العديد من المفكرين الذين قدموا مشاريع حضارية للحضارة الإسلامية بعد ضعفها في العصور الحديثة والمعاصرة. يمكن تصنيفهم إلى تيارات مختلفة، ولكن يجمعهم هدف استنهاض الأمة وتقديم رؤى للتقدم. إليك بعض الأسماء البارزة مع إشارات موجزة لمشاريعهم:

رواد الإصلاح في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين:

- **جمال الدين الأفغاني (ت 1897م):** دعا إلى **الوحدة الإسلامية** كقوة لمواجهة الاستعمار والتخلف، وأكد على ضرورة الإصلاح السياسي والاجتماعي.
- **محمد عبده (ت 1905م):** ركز على **إصلاح المؤسسات الدينية والتعليمية**، ودعا إلى التوفيق بين العقل والنقل وفتح باب الاجتهاد.
- **عبد الرحمن الكواكبي (ت 1902م):** انتقد **الاستبداد العثماني** ودعا إلى نظام حكم رشيد قائم على الشورى والعدل، وأكد على أهمية الأخلاق والحرية.

مفكرون في القرن العشرين قدموا رؤى شاملة للنهضة:

- **مالك بن نبي (ت 1973م)**: مفكر جزائري رائد، قدم تحليلاً عميقًا **لمشكلات الحضارة وشروط النهضة،** وركز على أهمية "الإنسان الصالح" و"الفكرة الفعالة" و"التراب" (الموارد) في بناء الحضارة. كتابه "شروط النهضة" يعد من أهم الأعمال في هذا المجال.
- **محمد إقبال (ت 1938م)**: شاعر وفيلسوف باكستاني، دعا إلى **تجديد الفكر الديني الإسلامي** واستلهام الروح الحركية للإسلام، وأكد على أهمية الذات الفردية والجماعية في تحقيق النهضة.
- **حسن البنا (ت 1949م)**: مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، قدم مشروعًا شاملاً للإصلاح يرتكز على **إعادة بناء الفرد والمجتمع والدولة** وفقًا للمبادئ الإسلامية.
- **سيد قطب (ت 1966م)**: مفكر مصري، قدم رؤية ترتكز على **"جاهلية القرن العشرين"** وضرورة العودة إلى "الإسلام الأصيل" وتغيير المجتمع من جذوره.
- **أبو الأعلى المودودي (ت 1979م)**: مفكر باكستاني، قدم نظرية **"الدولة الإسلامية"** الحديثة وأكد على ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع جوانب الحياة.
- **علي شريعتي (ت 1977م)**: مفكر إيراني، قدم تفسيرات ثورية للإسلام وركز على **العدالة الاجتماعية ومقاومة الاستبداد والاستعمار.**

مفكرون معاصرون لهم إسهامات في مشروع النهضة:

- **محمد عابد الجابري (ت 2010م)**: مفكر مغربي، قدم مشروعًا **نقديًا للعقل العربي** بهدف تفكيك بنيته التقليدية وفتح آفاق التفكير العقلاني للنهضة.
- **محمد عمارة:** هو مفكر مصري يُصنف مشروع النهضوي بشكل أساسي ضمن **الفترة المعاصرة** للفكر الإسلامي، وتحديدًا **النصف الثاني من القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين** حتى وفاته في عام 2020. يمكن تحديد موقعه بشكل أكثر دقة ضمن **تيار الإصلاح الإسلامي المعاصر** الذي ظهر كرد فعل على التحديات التي واجهت العالم الإسلامي في تلك الفترة، مثل الاستعمار، والتغريب، والتخلف الاقتصادي والاجتماعي.
- **حسن حنفي (ت 2021م)**: مفكر مصري، دعا إلى **تجديد التراث** وتقديمه بصورة معاصرة وإلى بناء "علم الاستغراب" لفهم الآخر.
- **يوسف القرضاوي (ت 2022م)**: عالم دين ومفكر مصري، قدم رؤى للإصلاح الإسلامي الوسطي والتوفيق بين الأصالة والمعاصرة.
- **راشد الغنوشي:** مفكر تونسي، قدم رؤية للإسلام الديمقراطي والتداول السلمي على السلطة.

- **طارق رمضان:** مفكر سويسري من أصل مصري، يركز على **الإسلام الأوروبي** وكيفية تفاعل المسلمين مع المجتمعات الغربية مع الحفاظ على هويتهم.
- **عبد الكريم سروش:** مفكر إيراني، يدعو إلى **"الإصلاح الديني الجديد"** والتوفيق بين الدين والحداثة.
- **فهمي جدعان:** مفكر أردني، له إسهامات في تحليل أسباب التخلف العربي وتقديم رؤى للنهضة.
- **رضوان السيد:** مفكر لبناني، يركز على قضايا **الإصلاح الديني والسياسي** في العالم العربي.

هذه مجرد أمثلة قليلة، وهناك العديد من المفكرين الآخرين الذين ساهموا وما زالوا يساهمون بأفكارهم في مشروع النهضة الحضارية الإسلامية، كلٌّ من منظوره وخلفيته الفكرية. تتنوع هذه المشاريع بين التركيز على الإصلاح الديني، أو السياسي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو الثقافي، ولكنها تشترك في الهدف العام وهو استعادة مكانة الحضارة الإسلامية وتقدمها.